

منابع فكر التطرف

فضائح تطرف الفكر
وفكر التطرف

شيوع الفكر التكفيري

" استباحة الخروج على الأئمة والولاة "

تأليف

الأستاذ الدكتور
محمد حسيني موسى محمد الغزالي
أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر
وعميد المركز الثقافي الإسلامي بالشرقية

الطبعة الثانية
١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م



منابع فكر التطرف

فضائح تطرف الفكر
وفكر التطرف

شيوع الفكر التكفيري

" استباحة الخروج على الأئمة والولاة "

تأليف

الأستاذ الدكتور
محمد حسيني موسى محمد الغزالي
أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر
وعميد المركز الثقافي الإسلامي بالشرقية

الطبعة الثانية
١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى ....

رجاحة العقل

نقاء القلب

الشيخ / خليفة بن زايد آل نهيان

رئيس دولة الأمارات العربية المتحدة

تحية إعجاب

ورسالة تقدير

أ. د. / محمد حسيني موسى محمد الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة[1]

الحمد لله أحكم الحاكمين ، اختار الإسلام دينا للعالمين ، وجعل آخر حلقاته خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين ، قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾[2] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الخلق على الفطرة ، متكافئين ، يجمعهم الإتجاه نحو الإله الواحد الحق رب العالمين ، إحتراما وتقديسا لذات الدين ، قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[3] .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ بين أن كل المسلم على المسلم حرام - ماله ، وعرضه ، ودمه - وفهم الصحابة الأجلاء هذه التعاليم الإلهية ، فحافظوا عليها ،والتزموا بها ، ومن ثم عاشوا على الوفاء للدين ، ومحبة رب العالمين .

---

(١) هذا البحث قدم للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف عام ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م ، محور منابع فكر التطرف - ونال القبول ، وطلب إليّ الذهاب إلى المملكة العربية السعودية لحضور المؤتمر ، ولكن حالت ظروفي الصحية عن السفر آنذاك .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣ .

(٣) سورة الروم : الآية ٣٠ .

اللهم صلي وسلم ، وبارك على سيدنا محمد ﷺ رحمة الله للعالمين ، وآل بيته الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين، وأتباعه ، والعلماء العاملين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين •

أما بعد ,,,,,

فقد جرت سنة الله في خلقه على الإعتدال ، وإلتزام الحق ، من حيث أن شريعة الله تعالى ما جاءت إلا لمصالح العباد ، فأينما كانت المصلحة فثم شرع الله ، وعلى هذا بعث الله الأنبياء ، وأرسل المرسلين ، ومن خالف هذه السنن الإلهية وقع في التطرف ـ وقد نهى عنه رب العالمين •

ثم أن التطرف وباء إذا تمكن من فرد أضله ، ومن مجتمع أضاعه ، لأنه بعيد عن شرع الله تعالى ، والمتطرف مريض نفسي ، واجتماعي ، ضعيف الإيمان ، يعاني من مشكلات صنعها له خياله ، وترسبت في أعماقه ، ومثله لا يكون إنسانا فاعلا في المجتمع ، ولا مساهما داخل البناء الحضاري ، بل على العكس من ذلك، فإنه يهدم ولا يبني ، يدمر ولا يعمر ، ويستبيح كل أمر محرم •

ولما كان التطرف آفة ، والمتطرف مصابا بتلك الآفة ، فإن نالت قلبه كفر ، واستحل محارم الله ، وإن نالت عقله تخلى عن المعارف الصحيحة ، وأمسك بالفاسدة، أما إذا نالت فكره فإنه يمارس أعمالا متنوعة يجري الفساد معها على كل ناحية •

وحيث تتسلل هذه الآفة لكل مناحي فؤاده ، فإن مظاهرها تبرز داخل هذا الفرد من خلال الإرهاب والعنف ، بجانب الرغبة في ممارسة الضغط على الآخرين،

وهذا مما يعبر عن سيطرة المشاعر العدائية عليه ، حتى كأن المجتمع كله واقـع في نطاق العداء لهذا المتطرف المنحرف نفسه .

ومن ثم فإن هذا البحث يتكون من :

مقدمة وثلاثة فصول

الفصل الأول : تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات

الفصل الثاني : أسباب شيوع الفكر التفكيري واستباحة الخروج .

الفصل الثالث : مظاهره ومخاطره .

الخاتمة : ١ـ أهم النتائج .

٢ ـ أهم الإضافات العلمية .

أهم المصادر والمراجع .

الفهرس .



الفصل الأول

تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات

جرت سنة الله تعالى في خلقه أن تكون اللفظة أو الكلمة المستعملة من وسائل التعامل بين الناس هي وسيلة التخاطب المعرفي ، وعنوان التلاقي اللغوي ، بين الجمع والكثيرين من العقلاء الذين يقع لهم التخاطب ، ويصح معهم لسان المقال ٠

وكلما كانت الألفاظ محررة بإعتبار المفاهيم ، محددة من ناحية المصطلحات ، فإن الفائدة تكون أعم ، ومن هنا كان إهتمام العلماء بضرورة القيام بهذه المهام ، وإعتبار ذلك من أوليات البحث العلمي المنهجي ، وطبقا لتلك القاعدة ، فإني أوضح ما يلي :

أولا : كلمة الإرهاب

وردة مادة الكلمة ر ـ هـ ـ ب في القرآن الكريم حوالي اثنتي عشرة مرة[١] ، كما وردت في لغة العرب على معان عديدة منها : الإخافة بجانب كل من الوعيد الشديد ، والمنع من تحقيق المطالب الضرورية ، والتسلط الذي إذا استمر فإنه قد يؤدي بصاحبه إلى الموت[٢] ٠

ومن ثم ، فقد كان مفهوم الإرهاب على الناحية اللغوية هو ما تقع به الإخافة، ويجيء معه الوعيد الشديد الذي يعطل مسيرة الحياة ، حيث يمنع الفرد من تحقيق أغراضه الذاتية ، ويؤدي إلى حرمانه من حقوقه الأساسية ،

---

(١) راجع للأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، باب الراء ، صـ ٣٢٥ ، حيث بين مواضعها في السور والآيات القرآنية ٠

(٢) راجع هذه المعاني في كل من القاموس المحيط للفيروز أبادي ، وأساس البلاغة للزمخشري ، ولسان العرب لأبن منظور ، ومعجم مقاييس اللغة لأبن فارس ٠

فيقــع الإهمــال في أداء الواجبــات ، بمــا يعــني هلاكــه أدبيــاً ، أو موتــه روحيــاً وجسدياً [١] .

كما يعرف الإرهاب في الإصطلاح بأنه التهديـد المعلـن بإسـتخدام القـوة ، لتحقيق أهداف سياسية وغيرها ، بجانب فرض إشاعة الخوف بـين أفـراد الـشعب أو قطاع منهم [٢] .

كما يعرف بأنه التهديد بإستخدام القوة من جانب فرد أو جماعه لحـدوث اضطراب كـبير ، وبـث الخـوف في مجموعـة مـستهدفة أكـبر وأوسـع مـن الـضحايا الحاليين ، بغرض إجبار هذه المجموعـة علـى الإستجابة للمطالـب الـتي يقـصدها مرتكبو هذه الأعمال الإرهابية [٣] .

وهو من حيث المنطوق اللغوي قسمان :

أحدهما مشروع :

نظرا لما يرتبط به من تحقيق المصالح ، ودفع المفاسد ، ومنه إرهاب الوالد الكريم أبنه حتى يقيمه على شرع الله تعالى ، وإرهاب الحاكم المسلم للخارجين على

---

(١) أمـا العنـف فهـو الممارسـة العمليـة لمـا كـان يـتم داخـل الإرهـاب ، وعلـى هـذا فالإرهاب إخافة مجرده لواحقها مشكلات علمية ، بينمـا العنـف ترجمـة عمليـة مباشـرة لمـا يجـيء فـي الإرهـاب ولواحقـه مـشكلات علميـة وعمليـة ، وهـذا الفرق بينهما واضح لمن تأمله .

(٢) الدكتور / محمد أبـو الفـتح الغنـام : مواجهـة الإرهـاب فـي التـشريع المـصري ، صـ ٥ ، وهو ذات التعريـف الـذي أورد فـي المملكـة المتحـدة ـ المـادة ٢٠ مـن قانون منع الإرهاب ـ الصادر في ١٩٨٩ م .

(٣) الدكتور / أمام حسانين خليل عطا الله : الإرهـاب والبنيـان القـانوني للجريمـة ـ دراسـة مقارنـه ، صــ ١٠٦ ، رسـالة دكتـوراه بكليـة الحقـوق جامعـة القـاهرة سنة ٢٠٠٠ م .

الشرع حتى يردهم إليه ، وإرهاب الزوجة حتى لا تضل أو تشقى ، ولذا فإنه يسمى إرهابا من الناحية اللغوية نظرا لإرتباطه بالإخافة والتهديد ، لكنه مشروع من حيث أنه تتحقق معه مصالح العباد - أو ترتبط به ٠

ثانيهما مرفوض :

نظرا لإرتباطه بالجرائم المتنوعة ، من تكدير الأمن العام ، وجلب المفاسد ، واغتصاب حقوق الآمنين، ومنع الإنسان العاقل من إستعمال حقوقه المشروعة - كحرية التفكير ، وحرية التعبير - وهو يتنوع إلى إرهاب سياسي [١] ، وإرهاب إجتماعي وفكري [٢] ، إلى غير ذلك من الأنواع التي أشارت إليها الدراسات العلمية القائمة علي بحث ذات الجانب ٠

ومن أشدها خطورة ، الإرهاب السياسي الذي يعرف بأنه ما يستهدف محو الفكر القائم مهما كان صحيحاً ، وغرس فكر آخر يكون بديلا عنه ، سواء أكان الفكر الجديد صحيحاً أم غير صحيح ، إذ العبرة عند صاحب الإرهاب تحويل الأصول القائمة إلى العدم [٣] ، ومن ثم فهو إرهاب مرفوض لأنه غير شرعي ، ولا يحقق مصالح العباد ٠

---

(١) ومنه إرهاب الدولة الداخلي ، وإرهاب الدولة الخارجي ، وكل منهما له أنواع وعليه تفريعات ٠

(٢) راجع للأستاذ / جمعه أمين : قضية الإرهاب - الرؤية والعلاج - صـ ٨٧ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، وللأستاذ / عبد الناصر حريز : الإرهاب السياسي ، صـ ١٨٨ ٠

(٣) راجع للباحثة / كوثر أبو النجا : ظاهرة العنف والإرهاب في العهد القديم - أصولها وتطورها ، وموقف الإسلام منها - صـ ٣٥٤ , رسالة ماجستير بكلية البنات الإسلامية بالإسكندرية ، عام ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م. ٠

ثانيا : كلمة التطرف

وردت مادة الكلمة ط - ر - ف في القرآن الكريم حوالي خمس مرات [(١)] ، منها قوله تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [(٢)].

كذلك جاءت مادة الكلمة ط - ر - ف في لغة العرب على معان متعددة ، منها العمى عن الحق ، ومجاوزة الحد ، بجانب نهاية الشيء من طرفيه ، والإصابة غير المشروعة ، فإذا وقف المرء على أحد الطرفين كان عرضه للسقوط ، إما إذا كان في الوسط صح له الإعتدال ، وسلم المكان [(٣)] .

وبالتالي فالتطرف يعبر عن حالة تصاحب الفرد ، بحيث تجعله على شفا حفرة ، فإذا لم يبتعد عنها سقط فيها ، والمتطرف هو الذي يقوم بذلك على ناحية قصدية، ويجيء التطرف من الناحية الإصطلاحية على معنيين :

أحدهما التطرف في الدين - وهو الذي يتمثل في التشدد والغلو المنهي عنه شرعا ، ويسمى الإفراط .

ثانيهما التطرف على الدين - بحيث يقع الإهمال للدين عقيدة وشريعة وآدابا ، وهو المنهي عنه شرعا - ويسمى التفريط .

---

(١) راجع للأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، باب الطاء ، صـ ٤٢٥ .

(٢) سورة هود : الآية ١١٤ .

(٣) راجع هذه المعاني في كل من المعجم الوسيط ، باب الطاء ، فصل الراء ، والمعجم الوجيز ، باب الطاء ، والمنجد في اللغة والآداب ، فكلها تناولت هذه المعاني .

ومن ثم فكل من الإفراط والتفريط يمثل صاحبه ولا يمثل الإسلام - الدين الحنيف الخالد - الذي ارتضاه الله رب العالمين للناس أجمعين ، بل المتطرف ساقط لدى العقلاء من بني قومه ، مرفوض في كل جهة يتعامل معها .

ثم أن المتطرف إنسان مريض منحرف ، لا يقف عند حد معين ، إنه يعتبر وحده الإنسان الكامل في الكون ، الوحيد الذي يجب أن يرفعه الجميع فوق الرؤس ، فإذا لم يتم له ذلك خاصم المجتمع ، واستهدف الأئمة ، بل سارع إلى تكفير الولاة والعلماء ، وقرر أن ينفذ فيهم جميعا العقوبات التي يريد توقيعها عليهم ، ولكنه يتخذ لذلك وسائل من أبرزها :

الوسيلة الأولى :

إشاعة الفكر التكفيري عليهم ، كما يطلق أحكام الكفر في مواجهة كل من خالفه الرأي، والغاية، بل ولا مانع لديه من إطلاق هذه الأحكام على من خالفه في مفهوم المفردات اللغوية التي ينطق بها ، بحيث يتحول المجتمع كله إلى جماعات أو أفراد كل يكفر الآخر ، وهذا مما يجعل الناس جميعا يصيرون أعداء متحاربين ، بدل أن يكونوا أخوة متحابين ، وذلك مخالف للسنن الإلهية في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١) .

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

الوسيلة الثانية :

تكفير الأئمة والولاة بجانب العلماء ، واستباحة الخروج عليهم ، وذلك عن طريق نسبة الفواحش إليهم ، وتلفيق الإتهامات الكاذبة للنيل منهم ، وقد ابتلى المسلمون بشيء من ذلك في الماضي والحاضر ، مما أثر على أداء الأئمة والحكام - بل والعلماء أيضا .

كما فتح أبواب الخروج عليهم ، مع أن الله تعالى جعل طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله ، في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(١) .

الوسيلة الثالثة :

تكفير الأئمة والعلماء الأعلام ، والخروج عليهم عن طريق الطعن في معارفهم وأحكامهم، ونسبة الجهل إليهم ، والتشكيك في فتاواهم ، بحيث لا يبقى بين الناس عالم يثقون فيه ، أو يرجعون إليه ، وهذا مخالف للسنن الإلهية ، في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾(٢) ، **وقوله ﷺ العلماء ورثة الأنبياء .**

---

(١) سورة النساء : الآية ٣٩ .
(٢) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

ثالثا : كلمة الفكر

جاءت مادة الكلمة ف ـ ك ـ ر في القرآن حوالي ثماني عشرة مرة [١] ، وقد تكفل المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ببيان مواضعها من السور والآيات القرآنية.

كما جاءت مادة الكلمة ذاتها في لغة العرب على معاني أعمال العقل ، وترتيب القول ، بجانب التذكرة ، وجملة النشاط الذهني ، بحيث تتم عملية إدراك المجهول من ناحية الصور الذهنية [٢] .

ومن ثم يمكن القول بأن الفكر إعمال العقل المرتب في كل ما يمكن له القيام به ، بغرض تقديم الحلول المقترحة من خلال النشاط الذهني المتواصل ، بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق [٣] ، ومتى كان إتجاه الفكر نحو ما هو مشروع من قبل الله تعالى ، بحيث يحقق مصالح العباد التي ارتبط بها مقصود صاحب الشريعة ، فإنه يكون تفكيرا سليما باعتبار الغاية .

أما إذا اتجه لبحث ما حرم الله تعالى ، وسعى للإفساد في الأرض ، أو القفز فوق التعاليم الإلهية فإنه يكون مذموما ،وما ينتج عنه يكون حراما ، لكونه ناتج

---

(١) راجع للأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، باب الفاء ، صـ ٥٢٥ .

(٢) راجع هذه المعاني في المصباح المنير ، باب الفاء ، والمعجم الوجيز ، باب الفاء ، فصل الكاف .

(٣) وعرفه الشيخ القويسني بأنه ترتيب أمور معلومة للتوصل بها إلى أمر مجهول ، فالأمور المعلومة هي المقدمتان الصغرى والكبرى ، والأمر المجهول هو النتيجة ، راجع للشيخ / حسن درويش القويسني : شرح القويسني على متن السلم في المنطق، صـ ٤ ، ط.الحلبي سنة ١٩٥٩ م .

فعل محرم.

ولأن الله تعالى خلق الإنسان وميزه بالعقل ، وجعل التفكير من خواصه ، فقد وضعت له ضوابط بحيث إذا استفاد بها كان أمره قويما ، بدليل أن الله تعالى لم يمنع عقلا من التفكير السليم ، وإنما أعتبر ذلك من واجباته ، لكنه نهاه عن الخوض فيما لا قبل له به ، فقال ﷺ تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا [١] .

وبين جل شأنه أن آيات الله المنبثة في الكون متعددة ، وصاحب العقل السليم يفكر فيها بغية الوصول لمعرفة الله تعالى ، وما يجب له من صفات الجلال والجمال والكمال والإكرام ، فقال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢].

فالفكر السليم الذي يحقق مراد الله تعالى ، إنما هو نعمة ، أما الفكر الذي غايته الإفساد في الأرض ، وتخريب البلاد ، وإلحاق الأذى بالعباد ، فما هو إلا نقمة ، حيث يلقى بصاحبه في الشقاء الدنيوي ، والعذاب الأخروي .

رابعا : مصطلح تطرف الفكر

هو إلتزام الفرد العاقل الواعي بإرادته الحرة ناحية من الفكر ، بعيدة عن الأصول الثابتة ، والقواعد العامة ، كما لا تقوم على أمر مشروع ، ولا تحقق أهدافا ترتبط بها مصالح العباد ، وإنما تبتعد عن الوسطية والاعتدال ، حيث يلجأ

---

(١) وقوله ﷺ تفكروا في آلاء الله ، ولا تفكروا في ذاته ، فإنه لا تحيط به القدر .
(٢) سورة الروم : الآية ٢١ .

صاحبه إلى التشدد في الدين ، والغلو المنهي عنه شرعا .

وقد يسعى للتفريط في الدين ، والجدل في العقيدة، والإهمال للتكاليف ، والتخلي عن إلتزام الأخلاق الفاضلة ، وكل من المظهرين - الإفراط والتفريط - يعبران عن تطرف الفكر ، ويفرضان على ذوي العقول السليمة وصف هؤلاء بالمنحرفين ، نظرا لما يمارسه كل منهما من إفراط أو تفريط .

وقد جاءت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية محذرة من الأمرين معا ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه (١).

قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر أما أنا فإني أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج .

فجاء رسول الله ﷺ فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، وكذا ، أما والله أني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني (٢).

من المؤكد أن التطرف ليس من الإسلام ، لأن الشريعة الإلهية قد نهت عنه، كما أنها الشريعة الوسطى ، ومن ثم فهو دليل على ضيق أفق صاحبه ، وعجزه

---

(١) كان القوم ينظرون إلى أنفسهم وعباداتهم كما نظروا إلى المترتب عليها ، فوجدوا أنفسهم في موضع القلة من العمل مع الرغبة في الثواب .

(٢) الإمام البخاري : صحيح البخاري ، جـ ٢ ، صـ ٩٩٤٩ ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ، حديث رقم ٤٧٧٦ ، ط ٤ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٨ .

عن فهم النصوص الشرعية [١] ، مع عدم القدرة على التعامل بالوسطية المشروعة.

وذلك مما يكشف عن طبيعة ذات الفرد ، وأنها ذات مريضة بالكبر والحسد ، ومتى كان المرء غير سوى فإن ما يصدر عنه لا يكون سليما ، نظرا لكونه يحمل العناصر الهدامة والمرفوضة في سلوكيات صاحبه .

ومن مظاهر ذلك ما أوردته كتب السنة النبوية المطهرة حول إعتراض الرجل على تقسيم رسول الله ﷺ للفيء ، حيث قال الرجل للرسول ﷺ أعدل ، وهذا لا يصح أن يقال ، ولذا كان رد الرسول ﷺ عليه بقوله : ويلك من يعدل إذا لم أعدل أنا ؟ ، فتطرف الفكر قديم ، ومظاهره قاسية ، ونتائجه مدمرة .

خامسا : مصطلح فكر التطرف

هذا الذي يقوم صاحبه بصياغة أرائه البعيدة عن الشريعة الإلهية على ناحية تدميرية ، ثم يسعى لتحويل هذه الآراء إلى ممارسات عملية تخريبية ، يقدم لها صورا تبريرية [٢] ، مع أنها نتاج مشكلاته الفردية ، وإضطراباته النفسية ، لتحقيق أهدافه العدوانية ، ومن هنا فكل ما يصدر عنه يسمى ناتج فكر التطرف .

ويلاحظ أن مصطلح " تطرف الفكر " فيه إيماء إلى نوع من التخصيص نحو المقدمات ، وربما أشار بمفهوم المخالفة إلى نوع من اعتدال الفكر [٣] ، فتكون

---

(١) هذا مما يؤكد أن التطرف مرض نفسي وإجتماعي ، بجانب أنه إنفلات أخلاقي وديني .

(٢) التبرير هو الذي يقوم به صاحبه بعد وقوع الفعل المذموم شرعا وعرفا .

(٣) إعتدال الفكر غير تطرفه ، كما أن الإصلاح غير الإفساد ، والتعمير ليس هو التدمير .

القسمة ثنائية بين اعتدال الفكر ، وتطرف الفكر .

بينما مصطلح " فكر التطرف " فيه إعلان عن النتائج، وان التطرف قائم فعلا ، وله فكر يعبر عنه ، ومن هنا تكون الطامة الكبرى ، والكارثة المحققة على الإنسان والمجتمع الذي يقيم فيه .

غير خاف أن كلا من المصطلحين يعبر عن حالة مرضية ، أو صورة تدميرية ، كما يكشف عن الطبيعة العدوانية ، لأن التطرف في حد ذاته صورة غير مشروعة ، وبناء عليه كان التطرف والمتطرفون بمثابة القنابل الموقوتة التي إذا تركت حتى انفجرت ، ألحقت أضرارا عديدة بالمجتمع الإنساني كله .

أما إذا تم التغلب عليها ، وإبطال مفعولها ، تحققت نتائج إيجابية على نواح سليمة، ومن ثم فقد كانت العناية بضرورة القضاء على التطرف من أول أمره.

يدل عليه ما قام به ابن سبأ من إشاعة التقديس للإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، حتى فتح الباب على مصراعيه لحروب طويلة بين السنة والشيعة(١) ، بل ودفع بالأمة الإسلامية كلها إلى التنازع البالغ حد الاقتتال المترتب على تكفير كل طرف غيره ، وما تزال آثار هذا وذاك باقية حتى اليوم .

سادسا : شيوع الفكر التكفيري

وهو الذي يقوم به أصحاب الفكر المتطرف نحو الأبرياء من المسلمين - أئمة وأفرادا - في السر والعلن ، تحت العديد من الأغطية ، حيث يتهمون غيرهم

---

(١) راجع كتابنا : أوراق نقدية في الفرق الإسلامية ، صـ ١٣ .

بالكفر ، بناء على شبهات أقاموها في عقولهم ، ثم نسبوها لغيرهم ، وبهذا ساهموا في إنتشار إصدار أحكام الكفر على الغير - مهما كان شأنهم - ، حتى صار أغلب أفراد المجتمع يكفر بعضهم بعضا ، مع أن ذلك من الفاحشة ٠

والله تعالى قد توعد محبي إشاعتها في المؤمنين بالعذاب الأليم ، فقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) ، كما أن الرسول ﷺ قال إذا قال المسلم لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ٠

سابعا : استباحة الخروج

ومعناه قيام المتطرفين بإصدار أحكام يزعمون أنها شرعية، تسمح لهم بشق عصا الأمة ، ومخالفة كل الأئمة - تحت زعم كفر الأئمة أو الولاة ، والحكام والعلماء أو تكفيرهم، ومن ثم فلا يكون لهم في أعناق ولاة المسلمين شيء من السمع والطاعة ، أو النصح والنصرة (٢) ، لأنه متى صدر حكم الكفر على أي من الحاكم أو الخليفة ، أو الأئمة والعلماء ، فقد سقطت هيبته٠

وبناء عليه فلا عهد له ولا ذمة ، وهذا مما يفتح باب إراقة الدماء بين المسلمين ، كما يضعف شوكة الجماعة الإسلامية بالتنازع والتنابذ ، ويؤدي إلى تخريب الأمة الإسلامية، وإهدار حقوقها ، وإضاعة أموالها ، والتفريط في حرماتها

---

(١) سورة النور : الآيتان ١٩ / ٢٠ ٠
(٢) راجع كتابنا : الفكر السياسي بين الغزالي والأنظمة الحديثة ، صـ ٢٤ , ٢٥ ٠

مع أن الله تعالى نهى عن ذلك كله في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(١) .

يقول الإمام " الغزالي " إن المصلحة هي المحافظة على مقصود الشرع ، ومقصود الشرع من الخلق خمسة ، هي : أن يحفظ عليهم - دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ، ودفعها مصلحة (٢) .

وبناء عليه فإن إلتزام طاعة الولاة والأئمة والعلماء في غير معصية مقصودة هو المصلحة ، وأي خروج عليهم هو المفسدة التي يتبناها ويدافع عنها أصحاب الفكر المتطرف ، متخذين من الإرهاب والعنف وسيلة لتحقيق ذات الأهداف.

---

(١) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٢) الإمام أبو حامد الغزالي : المستصفي في علم الأصول - الجزء الأول ، صـ ١٤٠ ، ط. القاهرة سنة ١٩٣٧ م .



الفصل الثاني

أسباب شيوع الفكر التكفيري واستباحة الخروج

التكفير هو إخراج المسلم من الملة الإسلامية إخراجاً كلياً ، فيهدر دمه ، ويستحل ماله ، ويفرق بينه وبين زوجته ،كما تقطع جميع علاقاته بالمسلمين ، فلا يرث ولا يورث[١] ، ولا يولى كما لا يعان ، وإذا مات لا يغسل ، ولا يكفن ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين[٢] ، وبالجملة فلا يكون له عهد ولا ذمة.

ومن هنا كان حرص أهل العلم على عدم تكفير المسلم إلا إذا أعلن عن الشرك ، واعتقاده فيه ، أو أتاه بإرادته الحرة واختياره التام ، دليل ذلك قوله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٣] .

لكن الجماعات التكفيرية انتشرت في المجتمع الإسلامي إنتشار الوباء المستعر في الجسم المتهالك ، وباتت عملية التعرف على أسباب قيامهم بهذا العمل الشنيع مسألة مهمة[٤] ، فإذا أدرك أهل الإصلاح الداء تمكنوا من إجتثاثه بما يناسبه ، وعلاجه بما هو نافع له .

لأن السبب هو ما يتوصل به إلى غيره ، بغض النظر عن نوعه أو طبيعته ، وسواء أثر في الناتج عنه بصورة كبيرة، أم أثر فيه بصورة أقل،أم لم يقع له شيء

---

(١) القاعدة أن إختلاف الدين مانع من الأرث ، وبا لتالي فلا توارث بين المسلم والكافر .

(٢) هذه الأحكام ثابتة في كتب الأصول والفروع على السواء ، راجع الفقه على المذاهب الأربعة .

(٣) سورة النحل : الآية ١٠٦ .

(٤) شناعة العمل راجعة لأنه ليس له دليل شرعي ، كما أنه يمثل خروجا على القواعد المشروعة .

من التأثير ، وإنما اكتفى بكونه مجرد موصل لغيره [١] .

بيد أنه متى تمت مراعاة هذا الجانب ، وأن السبب ما يتوصل به إلى غيره على ناحية من النواحي ، أمكن القول بأن أسباب شيوع الفكر التكفيري داخل الأمة الإسلامية عديدة ، يمكن إجمالها في المجموعات التالية :

المجموعة الأولي : العقدية ، وتتمثل في

١ ـ فساد العقيدة في القلوب والنفوس والعقول [٢] .

٢ ـ إنخفاض الوازع الديني والعجز عن ضبط النزعات .

٣ ـ رفض القضاء والقدر من الناحية الواقعية .

٤ ـ الشك في الأحكام الشرعية التعليلية والتعبدية [٣] .

المجموعة الثانية : المعرفية ، وتتمثل في

١ ـ تلقي العلم عن غير أهله من العلماء ، لأن مشافهة العلماء تقطع كل شك .

٢ ـ الخلط بين الألفاظ والمفاهيم ، مع الجهل بطبيعة المصطلحات العلمية " الجهل المعرفي" .

---

(١) ما يوصل إلى غيره ، ولا يؤثر فيه لدى الفقهاء كالوقت للصلاة ، فإنه موصل إليها من كونه إعلاماً بدخول وقتها ، ولكنه ليس مؤثراً فيها ، قال تعالى ﴿ فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ سورة النساء ، الآية ١٠٣

(٢) يترتب عليه الإلحاد ، والفساد ، وينتج عنهما الإنحلال والدمار .

(٣) راجع في بيان ذلك : الإعتصام ، والموافقات في أصول الشريعة للإمام الشاطبي .

٣ - العجز عن فهم الفرق بين طبيعة النص الإسلامي والفكر الإسلامي" الجهل الشرعي".

٤ - الجهل بدلالة النصوص الإسلامية ، ومعرفة المحكم والمتشابه الناسخ والمنسوخ.

٥ - اقتطاع نصوص شرعية من سياقاتها واستخدامها في غير أهدافها السامية .

المجموعة الثالثة : المرضية الذاتية الموجهة للمجتمع

١ - الرغبة في الإنتقام .

٢ - تصفية الحسابات بغرض لفت الأنظار .

٣ - تبني المواقف المضادة للسلطة القائمة بغرض إثبات الذات .

٤ - الرغبة في السيطرة ، وامتلاك الآخرين .

٥ - التعصب للهوى .

٦ - تبني الأغراض الهزيلة .

٧ - التهور والاندفاع [(١)] .

المجموعة الرابعة : المرضية النفسية

١ - الانفصام الشخصي .

٢ - تجسيد عقدة الأنا الذاتي .

---

(١) راجع لسبنسر كولز : أعرف نفسك ، صـ ١٣ - ٣٥ ، وللدكتور / صابر زكي : الأمراض النفسية ، صـ ١٤٥ - ١٤٧ .

٣ ـ مخاصمة المجتمع ٠

٤ ـ محاكمة الآخر على مسمى قاعدة شرعية ٠

٥ ـ السعي لتحقيق زعامات وهمية بإسم الدين ٠

٦ ـ العجز عن التكيف مع الوضع القائم مهما كان صحيحا ٠

٧ ـ الثقة بغير الأسوياء ، والإقتداء بهم (١) ٠

المجموعة الخامسة : طلب المنافع الدنيوية

١ ـ الحماس الديني الزائف ٠

٢ ـ حداثة العهد ٠

٣ ـ السعي لتحقيق مكاسب سياسية ٠

٤ ـ الحاجة للمال ٠

٥ ـ الرغبة في تحقيق الأغراض الدنيئة ٠

٦ ـ الانضمام للجماعات المنحرفة التي تتخذ تكفير الأخر وسيلة لإزاحته من طريقها ٠

٧ ـ كراهية الإسلام والمسلمين ٠

٨ ـ تبني المواقف العدائية للجميع ٠

٩ ـ كثرة وجود الجماعات التكفيرية التي تحكم كل منها بالكفر على غيرها٠

---

(١) راجع لأدوارد شيفر : الطب النفسي ، صـ ٥٥ ـ ٥٩ ، وكتابنا : نظرية السعادة ـ صـ ٧٤ ٠

ونظراً لتنوع هذه المجموعات، وتعدد الأسباب التي تندرج تحتها [١] ، فإني سألتقط منها طبقاً لما يلي :

١ - فساد العقيدة الإلهية في القلوب والنفوس

العقيدة الصحيحة هي صمام الأمان بالنسبة للمؤمن ، لأنه يعقد قلبه وعقله ونفسه وجوارحه عليها وبها ، فلا يلتفت لغيرها ، كما لا ينظر لما يأتيه فيما بعد ، أنه بالله ، ومع الله ، وكل حياته في الله ، ومن ثم يقع له الإطمئنان من كافة نواحيه ، قال تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ ﴾[٢] .

وكلما كانت عقيدة المرء في الله تعالى سليمة ، فإنها تؤدي داخل ذات الفرد دوراً متكاملاً ، وبناء عليه تظهر آثارها على سلوكيات ذات الفرد - أمناً وأماناً ، سلماً وسلاماً ، حباً وتقديراً وإحتراماً .

ثم ينعكس ذلك كله على المجتمع بالخير والحب والنماء ، مع المكرمة ، وهو الذي كان عليه السلف الصالح والأئمة والولاة العادلون رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، بل وما زال يقوم به أهل العلم بالله رب العالمين .

أما إذا اهتزت العقيدة داخل القلوب ، وبعدت عنها العقول والنفوس ، فإن صاحبها يجادل في آيات الله بغير سلطان ، ويتلمس مواطن المتشابه حتى يصل به الأمر إلى أن يجادل في محكم القرآن ، ويطعن في صحيح السنة .

---

(١) لأن هذا البحث مقدم لمؤتمر دولي - فهو مقيد بعدد من الصفحات ، وهذا مما يجعل الإختزال واضحا فيه .

(٢) سورة الرعد : الآيتان ٢٨ / ٢٩ .

وقد بين القرآن الكريم أن الذين يقومون بذلك وقعوا في المقت والغضب من الله جل شأنه ، قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (١) .

ولا شك أن صاحب العقيدة المهتزة ، لا يطمئن إلى شيء من قضاء الله تعالى ، كما لا يرضى بقدره ، وهذا مما قد يوقعه في الإلحاد من كافة النواحي ، من حيث يظن أنه طريق النجاة ، فيخرج إلى الكفران ، ويستحق مقت الرحيم الرحمن ، لأنه يكذب بالحق ، ويجحده قولاً وفعلاً واعتقاداً .

ذكر الإمام " النووي " رحمه الله مذهب أهل الحق فقال أعلم أن مذهب أهل الحق أن لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع ، وان من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره (٢) .

غير أن أصحاب العقيدة المهتزة ينظرون لمن خالفهم الإتجاه - أو لم يوافقهم الرأي والهوى - على أنه كافر بدين الله تعالى ، مهما كان شأنه في العلم ، ومقداره من الورع، ومنزلته بين أهل العرفان .

وهم بهذا السلوك يخالفون صحيح المنقول ، وصريح المعقول ، لأن الإمام " ابن تيمية " رحمه الله ذكر أن الكفر إنما يكون بتكذيب الرسول ﷺ فيما أخبر به ، والامتناع عن متابعته ، مع العلم بصدقه ، مثل كفر فرعون واليهود (٣) .

---

(١) سورة غافر : الآية ٣٥ .
(٢) الإمام النووي : شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، صـ ٥٠ .
(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ، جـ ١ ، صـ ٢٤٢ .

والمخالفة في الرأي لا يترتب عليها تكذيب أو كفر ، لكن أصحاب العقيدة الفاسدة يضعون من عند أنفسهم شروطا يحكمون بها على صحة إيمان الغير ، واعتبروا الآخر محل طعن في عقيدته ، مهما كانت سليمة ، وشك في عبادته مهما كانت صحيحة ، ونفاق في قيمة مهما كانت خالصة لله تعالى (١) .

وبناء عليه يمكن القول بأن من أسباب شيوع إطلاق أحكام الكفر على الولاة والحكام ، بل والعلماء والعامة ، هو وجود العقيدة الغير سليمة في عقل ذلك المكفر لغيره ، المجاهر بالعداوة لله ورسوله والمؤمنين ـ أئمة وعامة ـ مع أن رسول الله ﷺ يقول الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ، قال لله ، ولكتابه ، ورسوله ، وأئمة المؤمنين وعامتهم ، وليس الحكم بتكذيبيهم أو تكفير أحد منهم ، يحل محل النصيحة أبدا ، فالنصحية لها ميزانها الخالص لها .

ثم أن أصحاب العقائد الفاسدة ليسوا من جنس أهل الإيمان حتى يحكموا بشأنه ، كما أنهم ليسوا من أهل العلم حتى يحاكموا الناس فيه ، لأن العلماء ورثة الأنبياء ، وهم في ذات الوقت أهل الخشية من الله تعالى، والمحبة له ، قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢) .

---

(١) تاريخ الإسلام فيه من تلك النماذج الكثير ، ويمكن لمن يطالع مؤلفات الخوارج والشيعة الغالية أن يجد فيها من ذلك ما يستحي العقلاء عن ذكره ، ويغسلون ألسنتهم مرات عده إذا نطقت به ، وآذانهم إذا أصغت له .

(٢) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

ومادامت العقيدة لدى هؤلاء المكفرين فاسدة ، فإن ما معهم هو الهوس الشيطاني ، والعمى عن الهدى السماوي ، يدل عليه قوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ (١) .

بناء على ما سبق ، فإن أصحاب العقيدة الفاسدة هم في ذات الوقت من ذوات الطبيعة الاهتزازية ، حيث تكون ألسنتهم دالة على ما في قلوبهم من كفر ، ونفاق ، وضلال ، وعباراتهم هي ذات ما في أفئدتهم .

يدل عليه أن ذا الخويصرة قال لرسول الله ﷺ أثناء توزيع الفيء في غزوة دومة الجندل ، يا رسول الله أعدل ، فقال رسول الله ﷺ شقيت إن لم أعدل (٢) ، ثم أهدر الرسول ﷺ دمه .

وصارت مقولة ذي الخويصرة بمثابة الإعلان العام عن الفكر التكفيري المنحرف ، المخالف للأصول الثابتة ، والقواعد الصحيحة ، والمعبر في ذات الوقت عن فساد العقيدة ، وانطفاء نور الإيمان في أصحاب تلك العقول .

٢ - إنخفاض الوازع الديني والعجز عن ضبط النزعات

الوازع الديني هو القوة الخفية القائمة داخل النفس الإنسانية ،المعبرة عن طبيعة الفطرة الإلهية ، ومن ثم كان الوازع الديني في النفس الإنسانية بمثابة قوة الردع التي تحكم الإنسان عندما يحاول الخروج على الفطرة التي خلق

---

(١) سورة الزخرف : الآيات ٣٦ - ٣٨ .

(٢) راجع الثقاة ، جـ ١ ، صـ ٨١ .

الله ذلك الإنسان مزودا بها ، بحيث يعدو للصواب ، ويهتدي للرشاد [١] .

وهذه الفطرة الإلهية مدلول عليها بقوله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢] .

وكلما كان الوازع الديني قويا ، فإنه يؤدي دوره على وجه الكمال والتمام ، بحيث يبعث في الإنسان قبول الحق مع السعي إليه ، والنفرة من الباطل مع البعد عنه ، حينئذ يقطع طريقه في الحياة بأمن ، ويتعامل مع الجميع بأمان ، على أساس أن ذلك من السنن الإلهية [٣] .

يقول العلامة "الشاطبي" أن الله خلق الإنسان لا يعلم شيئا [٤] ، ثم علمه وبصره ، وهداه طرق مصلحته في الحياة الدنيا ، غير أن ما علمه من ذلك على ضربين أحدهما ضروري داخل عليه من غير علم من أين ، ولا كيف، بل هو مفروز فيه من أصل الخلقة ، وثانيهما بواسطة التعليم [٥] .

---

(١) هذا إذا أتاح للفطرة فرصة التوجيه والقيادة ، أما إذا لم يفعل ذلك فإن الأمر يكون بوارا .

(٢) سورة الروم : الآية ٣٠ .

(٣) السنن الإلهية نوعان ، إحداها اضطرادية وهي التي يجيء عليها النظام العام في الكون إلى قيام الساعة ، ثانيها السنن الإستثنائية وهي التي تجيء عليها خوارق العادات من الإرهاص والمعجزة والكرامة وغيرها ، فإنها جميعا من أفعال الله تعالى ؟، ولذا فهي سنن إلهية لكنها غير إطرادية .

(٤) يدل عليه قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة النحل ، الآية ٧٨ .

(٥) العلامة / أبو اسحاق الشاطبي : الموافقات في أصول الشريعة ، جـ ١ ، صـ ٧٠ ، تحقيق الشيخ / عبد الله دراز ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ـ سلسلة التراث .

غير أن الوازع الديني قد لا يتنامى أو لا يبقى على حاله ، وإنما يتدانى فيصل إلى حد الندرة ، حينئذ تضيع من المرء الأسس ، ويضل طريـق الوصـول إلى الهدى الذي غاب عنه ، وتفلت منه ٠

ومن ثم تنموا داخل هذا الفرد النزعات الفردية بكل ما فيها من سـلبيات ، كما تسيطر عليه الدوافع ذات التـأثيرات السلبية في نتائجها من الطمع والأنانية، بجانب الكبر والغرور ، وهذا مما يدفع به إلى إتهام الآخرين بما لا يليق [١] ٠

يمكن القول بوجود نوع من العلاقـة العكسية بـين نمـو الـوازع الـديني وعلوه وإنخفاضه وتدنيه ، بدليل أنه كلما تنامي ذور الـوازع الـديني تحقـق في الفرد التسامح والتعاطف ، بجانـب العفـو وقبـول الآخـر ، مـع إلتمـاس الأعـذار المشروعة ٠

ومن المؤكد أن ذلك مما يمثل الدور المحوري الفعال بالنسبة لذلك الإنسان بحيث يسلم وجهه لله تعـالى وحـده ، فيـسلم الجميـع معـه ، وتـتلاشـى الرغبـات الشيطانية [٢] التي لا تجد لها مراتـع إلا في العقول الفاسدة ، والقلوب المظلمة ٠

بينما بإنخفاض الـوازع الـديني ، تختفـي معـه قـوة الـردع الداخليـة في الفرد ، فيقع الفساد للعقيدة ، والبطلان للعبادة، والإنهيـار للأخـلاق الإيجابيـة ،

---

(١) العلاقـة بين نمـو الـوازع الـديني أو تلاشـيه ، هـي المعيار الـواضـح بين الخير والشر ، أو بين الهـدى والـضلال ، فـضلا عن أن تكـون علامـة علـى الإلتـزام بدين الله تعالى أو الخروج عليه ٠

(٢) هذه الحقيقة يمكن الوقوف عليها من الواقـع المجتمعي ، والرجـوع إليهـا فـي التـاريخ الإنـساني العـام ، بـل يمكـن ملاحظتهـا فـي الـسيرة النبويـة مـن خـلال مطالعة أخبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ٠

بحيث تبدو القيم السلبية ، كأنها خلقت له وحده ، ومتى بات أمر الفرد الواعي على هذه الناحية الإسقاطية أختفى نور الإيمان من قلبه وعقله ، وتحول الإنسان الواعي إلى حيوان كاسر يحطم كل ما قابله [١] ، دون إعتبار لأي شيء .

كما ينتقل من صورة الإنسان الراقي إلى عنصر إنساني فاجر ، لا يسلم الناس من لسانه ويده ، كما لم تسلم العقيدة الإلهية ، والعبادة الربانية من خطره ، فالناس كلهم في نظره خصوم له ، بارهم والفاجر ، تقيهم والكافر ، المطيع والعاصي ، عالمهم بالله تعالى والجاهل .

ومن كان ذلك شأنه فإنه يصدر أحكام الكفر على الآخرين ، ويسعى لإذاعتها بكل لسان ، وإشاعتها في كل مجتمع ، كما يحاول التأكيد على صدق أحكامه الفاسدة بتلفيقات كاذبة ، وشبهات متوهمة ، أو سلوكيات غير مقصودة ، بحيث يتخذ هذه وتلك ذرائع لما يقوم به أو يصدره [٢] .

اجل ألمحت بعض آيات القرآن الكريم إلى ذلك الإنسان المتطرف ، كما نبهت إلى كثير من مظاهره ، منها قوله تعالى ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا

---

(١) وفيهم وأمثالهم قال الله تعالى ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ سورة الأعراف : الآيتان ١٧٨ / ١٧٩ .

(٢) المشكلة أن صاحب الوازع الديني المتدني قد يصور له وهمه انه أعلى الناس قدرا ، وأكملهم عقلا ، وأنهم يحسدونه لما فيه من قدرات متمايزة ، وإمكانيات متعالية ، بينما هو يعيش في الوهم ، والله تعالى قال فيهم وأمثالهم ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ سورة النساء : الآية ٣٨ .

فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [١] ، ومن الواضح أن إنخفاض أرصدة الوازع الديني في النفس الإنسانية قد يؤدي بصاحبها إلى الهلاك ٠

يدل عليه أن الخارجين على الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ قد كفروه واستباحوا دمه ، ولم يزالوا به حتى قتل شهيدا ، وانفتح باب سفك الدماء على الأمة الإسلامية ، ولم يغلق بعد[٢] ، وهذا مما يدل على إعلان أن الوازع الديني قوة دفع لصحيح الإيمان حينما يكون متعاليا ٠

٣ - الجهل بالأصول والقواعد الشرعية

الإسلام دين الله رب العاملين ، للخلق أجمعين من العالمين ، جاء به خاتم الأنبياء ، سيد المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، نصوصه هي القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وهما الأساس لصلاح الدنيا والنجاة في الآخرة، يدل عليه قوله ﷺ ﴿ تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسول ﴾ [٣] ٠

---

(١) سورة النساء : الآية ١١٢ ٠

(٢) أنظر تلك المأساة في الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٤ ، صـ ٣٤٠ - ٤١٣ ، وابن الأثير : الكامل ، جـ ٣ ، صـ ٧٥ - ٨٩ ، والعقد الفريد لأبن عبد ربه ، جـ ٢ ، صـ ١٦٤ ٠

(٣) الإمام / مالك : موطأ مالك ، برواية يحي الليثي ، جـ ٢ ، صـ ٨٩٩ ، كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر ، حديث رقم ١٥٩٤ ، ط. دار إحياء التراث العربي، بالقاهرة ، تحقيق الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي ، وراجع للخطيب التبريزي : مشكاة المصابيح ، جـ ١ ، حديث رقم ١٨٦ ، صـ ٤٠ ، الطبعة الثالثة ؛ تحقيق محمد ناصر الألباني ، ط. المكتب الإسلامي ، بيروت سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، وللشيخ الألباني : التوسل أنواعه وأحكامه ، جـ ١ ، صـ ١٣ ، وعزاه إلى الحاكم في المستدرك من حديث أبن عباس ، وقال إسناده حسن ٠

ولا شك في أن المسلم الذي يتمسك بالكتاب والسنة عقيده وعلما ، وعملا في كل شئونه ، وما يعرض له ، يفوز في الدنيا ، ويسعد بالدار الآخرة ، لأنها نصوص ربانية مقدسة، متعالية ، هي الصدق ، وفيها معياره ، ثم تأتي بعدها في الإستدلال من ناحية المصادر التشريعية ، كل من الإجماع والقياس والاستحسان ، والمصالح المرسلة [١] •

ولما كانت مقاصد الشريعة من الخلق المحافظة على الضروريات الخمس ، وهي : الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل ، وعلمها عند الأمة كالضروري ، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين ، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه ، بل علمت ملاءمتها للشريعة بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد [٢] ، فقد بان أن الذي يقوم بهذه وتلك إنما هو الفكر الإسلامي الصحيح •

ثم أن الفكر الإسلامي هو مجهود العقل المسلم الواعي ، المتمكن من الإجتهاد في فهم النصوص الإسلامية ، والتعرف على أهدافها العامة ، من تعريف الناس بالإله الواحد الحق جل علاه ، وما يجب له من صفات الجلال والكمال والجلال والإكرام ، وطرائق عبادته، وما يستتبع ذلك بما يحقق المصالح ، ويدرأ المفاسد ، لأن الشريعة ما جاءت إلا لمصالح العباد ، وحيثما كانت المصلحة فثم

---

(١) مصادر التشريع الإسلامي هي جملة الستة : ١ - القرآن الكريم ، ٢ - السنة النبوية المطهرة ، ٣ - الإجماع ، ٤ - القياس ، ٥ - الإستحسان ، ٦ - المصالح المرسلة ، وبعض العلماء يقدم القياس على الإجماع ، والبعض يعكس الترتيب لإعتبارات صحت عنده ، راجع : الموافقات للإمام الشاطبي •

(٢) الإمام الشاطبي : الموافقات ،الجزء الأول ، صـ ٢٨ ، تحقيق الشيخ / عبد الله دراز •

شرع الله [١] .

وعلماء الأمة هم الذين يعلمون هذه الجوانب ، حيث تمت لهم المشافهة عن أهل العلم من السابقين، وهم في ذات الوقت الذين يمكنهم إستنباط الأحكام من أدلتها الشرعية ، نظرا لمعرفتهم الدقيقة بالنصوص ودلالتها ، والمفاهيم وكيفية توظيف الجانبين بما يحقق المصلحة الشرعية [٢] .

غير أن أصحاب الفكر المتطرف لا يعرفون الفرق بين نصوص الإسلام المقدسة ، والفكر الإسلامي الصحيح ، من حيث أن الأول ـ النصوص ـ مقدسة ، قلبية ، وجدانية يتعلق الإيمان بتصديقها ، ويجيء الكفر مع تكذيبها والشك فيها.

إما الفكر الإسلامي فمعرفي يمثل وجهات نظر العلماء الذين تعرفوا عليه، ووفقوا إليه ، ويدور الأمر معهم بين الصواب والخطأ ، فما كان صوابا من الناحية المعرفية أمكن قبوله ، وما كان غير ذلك رد ، وقد رأى هؤلاء المنحرفون أن إفهامهم المريضة في فهم الكتاب والسنة مقدسة ، فحكموا على موافقهم بالإيمان ، ومخالفهم بالكفران [٣] .

---

(١) هذه العبارة في المؤلفات الأصولية ، ومعناها واضح ، ودليلها قائم على وجه الكمال ، فالله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ، كما لم يجعل الإنسان هملا ، راجع كتابنا : تعليل أفعال الله بالأغراض بين المثبتين والنافين ، صـ ٢٥، ط. الثانية ، سنة ٢٠٠٥ م.

(٢) وقد زكى الله العلماء ، وبين ان درجتهم عالية بين الناس ، ومرفوعة عند الله تعالى في منازلهم ، فقال جل شأنه تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ سورة المجادلة : الآية ١١ .

(٣) وهذا مما يدل على أن هؤلاء لم يكونوا سوى جملة من المنحرفين .

يقول " رجب مدكور " منهج هؤلاء قد جمع بين الجهل المركب ، حتى أنه ليؤتى بالكلام المتناقض ، ويتحدى به ، على انه الحق المبين ، وبين لبس الحق بالباطل لبسا غريبا عجيبا ، حتى ذاب أحدهما في الآخر كما يذوب الملح في الماء ، والغاز في الهواء ، كما جمع بين المجادلة بالباطل والمكابرة ، بصورة تستفز الأعصاب ، وبين الغرور والإعجاب بالنفس بدعوى أن الله أتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين [١] .

وإذا كانت إمكانياتهم العلمية والفكرية لا تسمح لهم بإدراك الفرق بين نصوص الإسلام والفكر الإسلامي ، فإن تعصبهم لما يقولون به يمثل إتجاها بعيدا عما كان عليه السلف الصالح ، وما عليه علماء الأمة المجتهدين أهل السنة والجماعة ، ومن ثم يمكن القول بأن الأفكار التي يقولون بها شيطانية ، وتكشف طبيعة التطرف الفكري المنحرف[٢] .

من الواضح أن تبني الفكر المتطرف يؤدي إلى نتيجة ضرورية ، وهي الإرهاب ، ثم العنف ، ويجعل الإنسان في مواجهة دائمة مع هذا العنف الذي يمارسه هؤلاء وأولئك باسم الدين الإسلامي ، وهو منهم براء ، لأن دين الإسلام

---

(١) الأستاذ / رجب مدكور :التكفير والهجرة وجها لوجه ، صـ ٦ ، طبعة مكتبة الدين القيم بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م. وقد ذكر المؤلف نفسه أنه كان واحدا من أمراء جماعة التكفير والهجرة فترة طويلة ، وأنه كان المتحدث الرسمي باسمهم في قضية الإنتماء عام ١٩٧٧م. امن دولة عليا، ثم خرج عنهم بعد ما تبين له الحق ،راجع صـ ٨ , ٩ من ذات الكتاب والطبعة .

(٢) هم في هذا كله يخالفون النصوص الشرعية في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالاً نوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الأنبياء : الآية ٧ .

يسر كله فيه مصالح العباد كافة، وقد جاء شاملا العزائم والرخص ، بجانب الدعوة إلى المحبة والتسامح ، والتلاقي مع التناصح .

فعن أبي هريرة أن رسول الله قال أن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، ويسروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة[(١)] .

أجل - أدى بهؤلاء جهلهم إلى إصدار أحكام التكفير والتفسيق والتبديع على الأئمة والولاة ، واستباحوا الخروج عليهم ، وتكفير علماء الأمة المجاهدين ، كما أطلقوا ذات الأحكام على الولاة والحكام المسلمين ، بحيث لم يقع الإستثناء إلا على أنفسهم أو من يشاركونهم الرأي، والغريب أنهم اعتبروا أراءهم الفاسدة بمثابة الفتاوى التي يجب إذاعتها بكل لسان واشاعتها في أ ي مكان[(٢)] .

٤ - <u>الجهل بدلالة النصوص الإسلامية</u> .

الدلالة هي ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة ما لم يعلم ، وإلى معرفة المدلول على وجه سليم[(٣)] ، ويذهب " السيد الشريف الجرجاني " إلى

---

(١) الإمام النسائي : سنن النسائي ، جـ ١ ، صـ ١٢١ ، كتاب الإيمان وشرائعه ، باب الدين يسر ، حديث رقم ٥٠٣٤ ، الطبعة الثانية ، مكتب المطبوعات الإسلامية سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، تحقيق الأستاذ / عبد الفتاح أبو غدة ، وقال الألباني حديث صحيح .

(٢) وقد نتج عن هذا شيوع إطلاق لفظ الكفر على العلماء والولاة والحكام المسلمين ، فضعفت منزلة العالم في النفوس ، وسقطت هيبة الحكام في العقول ، وهذا مخالف للنصوص الشرعية ، ويكشف عن طبيعة العصابة الإجرامية التكفيرية .

(٣) إمام الحرمين الجويني : الكافية في الجدل ، صـ ٤٦ ، تحقيق الدكتورة / فوقية حسين محمود ، ط. الحلبي الأولى ، سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

أن النص هو ما يزداد وضوحا على الظاهر ، لمعنى في المتكلم - وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى[١] ، ويقرر " الجويني " أن النص هو ما ارتفع بظهوره عن الإحتمال ، أو ما اعتدل ظاهره وباطنه[٢] ، وكل نص لابد له من دلالة .

وبناء عليه تكون دلالة النص هي ما يتوصل بصحيح النظر فيه لمعرفة ما لم يعلم في وضوح تام ، بحيث لا يبقى معه لبس ولا غموض ، وكل نص له منطوق ومفهوم، ودلالة المنطوق تكون على ناحية الإستعمال السليم .

أما دلالة المفهوم فهي ما يرجع فيه ، ويرجح لدى أصحاب هذا العلم ، كما يرجع لطبيعة المسألة التي يساق فيها ذلك النص ، ومن هنا حرص العلماء على تحديد المراد من الألفاظ المستعملة لديهم ، حتى لا يقع الخلط في الإستعمال[٣] ، ولا بد لمن يقوم بذلك كله أن يكون عارفا له - على علم واسع به .

من الملاحظ أن لفظ الكفر من الناحية اللغوية يجيء في إطلاقات عديدة ، منها التغطية والستر ، ومنها حجود النعمة ، ومنها الخروج على الملة ، إلى غير ذلك من الوجوه ، وكل واحد منها له دلالة ذاتية ، وطريقة يساق فيها أو يستعمل من خلالها .

فإذا أستعمل في إحداها بمعنى غير المراد إنقلب الأمر ، ووقعت المفسدة ، وحدثت فتنة عظيمة ، وعبر في ذات الوقت عن ضحالة العلم ، وفساد الفهم لدى

---

(١) السيد الشريف الجرجاني : التعريفات ، باب النون ، صـ ٣١٥

(٢) إمام الحرمين الجويني : الكافية في الجدل ، صـ ٤٨ / ٤٩ .

(٣) وقد درب علماء الأصول كل الذين يتلقون عنهم على كيفية الوصول لدلالة النص وتوظيفها بما يحقق المصلحة العامة ، والأهداف السامية ، وجعلوا ذلك من مقدمات البحث في المؤلفات العلمية .

القائلين به ، وهو الذي وقع فيه أصحاب الفكر التكفيري[١] ، بغض النظر عن توجهاتهم ، وإنتماءاتهم .

دليل ذلك ما ذهب إليه العلامة " ابن حجر " من أن من ثبت له عقد الإسلام بيقين ، فلا يخرج منه إلا بيقين[٢] والاختلاف في فهم النص ودلالته من العلماء المجتهدين لا يعبر عن خلل في العقيدة ، ولا قصور في العبادة ، ولا تدن من ناحية الأخلاق، حتى يحكم عليهم بالكفر ، وإنما هو كاشف عن طبيعة التحاور العلمي على ناحية الأصول العامة والقواعد المعرفية ، وهذا لا يترتب عليه تكفير نظرا لإرتباطه بالمعرفة العقلية لا بالعقيدة القلبية.[٣] .

ثم أن الجهل بدلالة النصوص الشرعية قد يفضي إلى إطلاق أحكام الكفر على العلماء والولاة من باب التساهل في الإستعمال ، وهو جريمة كبرى وفيه تأكيد على أن هؤلاء لا يقدرون المسئولية ، ولا يفهمون ما تمليه الواجبات الشرعية ، يقول شيخ الإسلام " ابن تيمية " الكفر لا يكون إلا بتكذيب الرسول ﷺ فيما أخبر

---

(١) راجع للشيخ الألباني : فتنة التكفير ، صـ ٦٠ ، حيث نقل عن الشيخ ابن جبرين أن التكفير هو الحكم بالكفر على شخص معين أو طائفة أو فرقة من الفرق إذا أرتكبوا ذنبا ، وبناء عليه فليست المخالفة في فهم النص ، او الوقوف على دلالته من ذات الناحية مدعاة للحكم على المخالف بالكفر .

(٢) العلامة / الحافظ ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ، جـ ٣ ، صـ ٣١٤ .

(٣) لكن أصحاب الفكر المتطرف لا يعرفون الفرق بين عمل القلب الإيماني وعمل العقل المعرفي ، وبالتالي حكموا على العلماء والولاة بالكفر ، وأذاعوه بين الناس ؛ فجمعوا بين الفاحشة ومحبة إشاعتها ، والله تعالى توعدهم في قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة النور : الآية ١٩ .

به ، أو الإمتناع عن متابعته مع العلم بصدقه [١] ، وأن يقع ذلك منه على سبيل الإختيار ، لا على سبيل الجبر أو الإكراه ، وأن يتم كله على جهة القصد إليه .

وقد نبه شارح الطحاوية إلى خطورة الحكم بالكفر على المخالف في الرأي، أو فهم دلالة النص على غير ما فهم الآخر ، لأن ذلك من الشهادات التي إن وقعت على غير الوجه المشروع كانت بغيا وفسادا ، فيقول لا يشهد على شخص معين أنه من أهل النار ، وأنه كافر إلا بأمر تجوز معه الشهادة ، فإنه من أعظم البغى ان يشهد على معين أن الله تعالى لا يغفر له ولا يرحمه ، بل يخلده في النار ، فإن ذلك حكم الكافر بعدالموت [٢] ، ولا يتم في دار الدنيا ، لأن العبرة بالخواتيم .

لقد أبتليت أمتنا الإسلامية ببعض ضعاف العقول الذين لا يعرفون الأصول، وفي نفس الوقت يجادلون فيها - مع أنهم ليسوا من العلماء - فضلا عن أن يكونوا من الراسخين في العلم ، ومن ثم سارعوا إلى تكفير العلماء والولاة ، بجانب تكفير المسلمين جميعا حكاماً ومحكومين ، عوام وعلماء ؟ ماداموا لم يوافقوهم الهوى [٣] .

ثم أتبعوا هذه الأحكام النظرية بعمليات إرهاب متعمد ، وعنف مقصود مدمر، فكشفوا عن زيف اعتقاداتهم ، وفساد تصرفاتهم وخروجهم على شرع ربهم

---

(١) شيخ الإسلام / ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ؟، جـ ١ ، صـ ٢٤٢ ، وهذا من المسائل البديهية ، ومن ثم فإطلاق كلمة الكفر في غير موضعها جريمة من كافة النواحي

(٢) العلامة الشيخ / ابن أبي العز : شرح الطحاوية ، صـ ٣١٨ .

(٣) من سمات هؤلاء الجهل المركب ، والجدل المحرم ، والكذب المتعمد ، والإستهزاء بجميع ما جاء من عند الله تعالى ، واستحلال كل ما حرم الله تعالى ، قاتلهم الله أني يؤفكون .

مع أنهم يزعمون إلتزامهم ومحافظتهم عليه [١] .

وقد نبه الإمام "الشاطبي " إلى طبيعة هؤلاء الجدلية التي تسعى للإعتراض على كل ما هو قائم ، حتى لو كان ظواهر نصوص شرعية ، وبين أن الإعتراض على ظواهر النصوص غير مسموح به ، لأن لسان العرب هو المترجم عن مقاصد الشرع ، وكل نص لا يحتمل غير ما قصد به إنما يكون قطعيا في دلالته على معناه [٢] ، إذا سلم عن الإحتمالات .

فإذا دارت به الإحتمالات فإنه لا يكون نصا قطعيا وبالتالي يدور أمره بين الظاهر والمجمل ، والمجمل الشأن فيه طلب المبين ، أو التوقف ، فالظاهر هو المعتمد إذاً ، ومن ثم فلا يصح الإعتراض عليه لأنه من التعمق والتكلف [٣] ، وصاحب الدليل عليه أن يلتزم لا أن يلزم غيره .

ونظرا لأن أصحاب الفكر التكفيري لا يعرفون هذه الأصول العامة ، فقد لجأوا إلى الجدل في كل النصوص ، والطعن في جميع الأصول والقواعد ، ثم تعاملوا مع النصوص على طريقتهم فحملوها ما لا تحتمل من الوجوه المرفوضة .

ثم استخرجوا من هذه التحميلات أحكاما فاسدة في أصولها ، زعموها قائمة على أصول شرعية ، وما هي إلا نزعات شيطانية كفروا بها العلماء والولاة ، ومارسوا

---

(١) كل دعوى لا تقوم على أدلة صحيحة فإنها تكون دعوة زائفة ، وأصحابها مزيفون .

(٢) النص القطعي في دلالته لا يحتمل سوى معنى واحد، فينصرف إليه بإعتبار الدلالة ، أما الإحتمالي فإنه يحتمل أكثر من معنى .

(٣) العلامة / الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، جـ ٤ ، صـ ٢٧٠ ، وراجع ما بعدها ففي ذلك تفاصيل مهمة تتعلق بالمسألة .

عمليات القتل والتصفية الجسدية ، وهتك الأعراض باسم الدين الذي زينته لهم أهواؤهم [١] .

يقول الشيخ " بو قرين " أن جماعة التكفير والهجرة قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط ، ولكنهم كغيرهم من أصحاب البدع الذين اعتقدوا رأيا ثم حملو ألفاظ القرآن عليه ، فما وافق أقوالهم قبلوه ، وما خالفها تحايلوا في رده ، أو رد دلالته [٢] ، وهو موقف يدل على الجهل الفاضح بالنصوص الإسلامية ، وكيفية التعامل معها .

٥ - تلقي العلم عن غير أهله

جرت سنة الله في خلقه أن يتم تلقي العلم عن أهله , وبخاصة الكسبي منه ، يقول العلامة " الشاطبي " من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به ، أخذه عن أهله ، المتحققين به على الكمال والتمام ، وذلك أن الله خلق الإنسان لا يعلم شيئا ، ثم علمه وبصره ، وهداه طرق مصلحته في الحياة الدنيا [٣] .

ومتى كان العالم متقنا له ، عارفا بأصوله ، وما ينبنى عليه ، قادرا على

---

(١) يقول " رجب مدكور " عن جماعة التكفير والهجرة فكم من حقوق شرعية أهدرت ، وكم من أعراض أبيحت ، وكم من فروج بغير حق استحلت من خلال حالات الزواج التي تتم عندهم دون أن تستكمل شروطها الشرعية الصحيحة ، وكم من دماء حرام سفكت ، وكم من جرائم وقعت ، وآثام ارتكبت ، راجع التكفير والهجرة وجها لوجه ، راجع صـ ٥ / ٦ ، ففيها تفاصيل مهمة بإعتبار أنه كان واحدا منهم وأهل مكة أدرى بشعابها .

(٢) الشيخ / أحمد بو قرين : التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه ، صـ ١٨ .

(٣) العلامة / الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، جـ ١٤ ، صـ ٧٠ .

التعبير عن مقصوده فيه ، عالما بما يلزم عنه [١] ، قائما على دفع الشبه الواردة فيه ، متمكنا من الترجيح بين الأدلة والوجوه ، فإنه يكون إماما في هذا العلم ، يقتدي به فيه ٠

وكلما كان بالغا حد الكمال المطاق ، فإنه يكون الحجة فيه ، والمعول عليه بشأنه ، وهو الذي يؤخذ منه ، ويتلقى عنه ، يقرر العلامة " الشاطبي " أن العالم المتحقق بالعلم له إمارات :

إحداها العمل بالعلم حتى يكون مطابقا لفعله ، فإن كان مخالفا له فليس بأهل أن يؤخذ عنه ، ولا أن يقتدي به في علم [٢] ٠

ثانيها يكون ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم ، لأخذه عنهم ، وملازمته لهم ، فهو الجدير بأن يتصف بما اتصفوا به في ذلك العلم ، كالشأن مع السلف الصالح صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا يلازمونه ويثابرون ، فلذلك فوائد لا يمكن تحصيلها من غير الملازمة والانقياد [٣] ٠

ومنهج الأخذ والملازمة عن الله تعالى ورسوله ﷺ هو الذي سار عليه التابعون ، والتزمه العلماء العاملون ، وذلك مما يحقق أعلى النتائج ، وأفضل الغايات ٠

---

(١) علما يقينيا من خلال أرصدته المعرفية وتجاربه التي تكونت لديه ، فصارت بمثابة القوانين المتعلقة بالعلم الذي يدرسه ٠

(٢) فعن أنس بن مالك ﷺ قال أن رسول الله ﷺ قال من علم بما يعلم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ، أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، جـ ١٠ ، صـ ١٥ ، ط. الرابعة ، دار الكتاب العربي - بيروت ، والعلامة الزبيدي : إتحاف السادة المتقين ، جـ ١ ، صـ ٤٠٣ ، ط. دار الفكر ٠

(٣) ويستشهد الشاطبي على هذه الإمارة بدلائل عديدة ، منها ما وقع من سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ في صلح الحديبية ، راجع الموافقات ، جـ ١، صـ ٧٢ ٠

ثالثها الإقتداء بمن أخذ عنه ، والتأدب بأدبه ، كإقتداء الصحابة بالنبي وإقتداء التابعين بالصحابة ، وإقتداء العلماء بالتابعين ، وما زال ذلك ديدن العلماء العاملين ، وأهل العرفان بالله رب العالمين ·

ثم يقول الإمام / " الشاطبي " فلما ترك هذا الوصف رفعت البدع رؤسها، لأن ترك الإقتداء دليل على أمر حدث عند التارك ، أصله إتباع الهوى(١) ، وهي مفسدة لا منجاة منها إلا بالتخلي عنها والرجوع إلى الله تعالى ·

وكلما تم تلقي العلم عن أهله ، على سبيل المشافهة المرجوة ، والمطالعة المقصودة القائمة على التدريب الواعي ، ومعرفة الإصطلاحات القائمة ، والمصنفات الدقيقة التي صحت نسبتها إلى الراسخين في العلم ، فإن صاحبه تقع له الفوائد المتعددة ، ويتمكن من تبليغ دعوة الحق للخلق ·

غير أن أصحاب الفكر التكفيري خالفوا هذه القاعدة الشرعية ، ورفضوا قبول السنن الإلهية ، فنصبوا آراءهم الفاسدة حكاما على شرع الله ، وساروا خلف أهوائهم التي اتخذوها آلهة من دون الله ، فتلقوا معارفهم عن شياطينهم ، الذين سولوا لهم الخير شرا، والشر خيرا ·

قال تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾(٢) ، وقال جل شأنه ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾(٣) ·

---

(١) العلامة / الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، جـ ١ ، صـ ٧٣ ·
(٢) سورة الفرقان : الآيتان ٤٣ / ٤٤ ·
(٣) سورة فاطر : الآية ٨ ·

كذلك كشفت السنة المطهرة طبيعة هؤلاء فيما رواه " عبد الله بن عمرو بن العاص " ﷺ من أن رسول الله ﷺ قال : أن الله لا يقبض العلم إنتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن ينتزعه مع قبض العلماء بعلمهم ، حتى إذا اتخذت الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا [١] .

ومن العجب أن هؤلاء التكفيريين يرفضون الأخذ عن العلماء المتقين ، أصحاب الإجتهاد المعروفين ، وفي ذات الوقت يطلبون من أتباعهم الأخذ عنهم ، مع أنهم ادعياء العلم ، وليسوا أصلاء فيه ، ومن لم يأخذ عنهم من أتباعهم طردوه من حلقهم ، واستخدموا مصطلحا غريبا يدارون به تناقضهم ، فيقولون نحن نأخذ عن أهل العلم عندنا ، وهم أهل الجهل بذاته [٢] .

لقد كان العلماء الأعلام يتحرجون من الفتيا مع معرفتهم لها بأدلتها وأسسها ، وأصحاب الفكر التكفيري يسارعون إليها مع جهلهم بأصولها ، وأصحاب العلم الصحيح ينهون عن الجدل الذي لا يقدم نفعا ، وأصحاب الفكر التكفيري يمارسونه على كافة الأنحاء .

وقد برعوا فيه حتى فاقوا السوفسطائية الذين نشأ فيهم وعرفوا به ، ومن هنا تداعوا إلى تكفير أهل العلم والولاة والحكام ، ولفقوا لكل منهم ما رأوا أنه كاف لإسقاط هيبته في النفوس ، وإنزال درجته بين ذوي العقول [٣] .

---

(١) الإمام البخاري: صحيح البخاري ، جـ ١ ، حديث رقم ١٠٠ ، وصحيح مسلم ، جـ ٤ ، صـ ٢٦٧٣ .

(٢) والمؤسف له أن يردد تلك المقولات عنهم أولئك الذين ينسبون إليهم ، وكأنهم عميان لا يفكرون بعيون عقولهم ، وبلهاء لا يدرون أين طريقهم .

(٣) تكفير الأئمة الأعلام شائع لديهم ، ويردده أذنابهم تحت مسمى أنهم خالفوا الأصول ، ثم يقولون أن كل فرد يؤخذ منه ويرد عليه ، إلا صاحب هذا القبر المعصوم ، وهم بذلك كله يمارسون الجدل ، وينشرون الجهل ، ويسعون لتخريب بيوت المسلمين.

من الواضح أن الجماعات التكفيرية يسقطون من حساباتهم كل مصدر للأحكام الشرعية ، عدا القرآن الكريم والسنة النبوية ، فلا إعتبار لديهم بالقياس، و الإجماع ، فضلا عن الإستحسان ، والمصالح المرسلة.

بل حتى في الإستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة ، فإنهم لا يعتبرون إلا بما يجري في إفهامهم وحدهم للقرآن والسنة ، وذلك مما مكن لهم في التحريف والتأويل الفاسد ، وكان من جراء ذلك كله إلصاق تهم الكفر والنفاق وسائر النقائص على مخالفيهم ، وإشاعته عنهم ، واستحلال محارم الله تعالى .

٦ - تبني المواقف المضادة للسلطة القائمة

جرت سنة الله في خلقه أن يكون الناس درجات حتى تقع بينهم المعارضة في الحرف و الصناعات ، والمعاوضة في ناتج هذه الحرف والصناعات ، قال تعالى ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١) .

كما جرت سنة الله تعالى في خلقه ، أن يكون في الناس رئيس ومرؤس ، حاكم ومحكوم ، بحيث تقوم شريعة الله تعالى في الناس ، ويتحقق العدل والمساواة، وهو مناط السياسة التي يقوم بها الراعي في الرعية(٢) .

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٣٢ .

(٢) متى حكم فيهم بشرع الله تعالى ، ومن هنا كانت إقامة الخلافة في الناس من نظام أمور الدين .

ويقرر الإمام " الغزالي " أن السياسية هي استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة [(١)] ، ويؤكد أن إقامة الراعي الواعي ، والقائد البارع تتحقق به المصلحة ، وتندفع معه المفسدة ، ومن ثم لزم إقامة السلطان .

فيقول أن المصلحة هي المحافظة على مقصود الشرع ، ومقصود الشرع من الخلق خمسة هي : أن يحفظ عليهم دينهم ، ونفسهم ، وعقلهم ، ونسلهم ، ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة مفسدة، ودفعها مصلحة [(٢)] .

ولما كانت أمور الدنيا مرتبطة بأمور الدين ، فإنه يؤكد ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ، ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا ، لأن الدنيا مزرعة للآخرة ، وهي الآلة الموصلة لله عز وجل لمن يتخذها آلة ومنزلا ، لا لمن يتخذها مستقرا ووطنا [(٣)] .

ثم ينتقل إلى القول بأن نظام الدنيا ضروري في نظام الدين ، ونظام الدين ضروري في الفوز بسعادة الآخرة ، وهو مقصود الأنبياء قطعا ، فكان وجود الإمام من ضروريات الشرع الذي لا سبيل إلى تركه [(٤)] ، والخروج عليه يمثل إهدارا لأصول شرعية .

---

(١) الإمام / أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، جـ ١ ، صـ ١٤ ، تحقيق الدكتور / بدوي طبانه ، ط. الحلبي .

(٢) الإمام / الغزالي : المستصفى في علم الأصول ، جـ ١ ، صـ ١٤٩ ، ط. القاهرة سنة ١٩٣٧ م .

(٣) الإمام / أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، جـ ١ ، صـ ١٣ .

(٤) الإمام / أبو حامد الغزالي : الإقتصاد في الإعتقاد ، صـ ١١٤ / ١١٥ ، ط. الحلبي .

ويعتقد " الغزالي " ضرورة أن يكون الإمام ذا هيبة ، لأن السلطان إذا كان مرهوب الجانب الزم الناس الطاعة، ودفعهم لأعمال الصلاح ، وفي هذا إعلان صريح بإمكانية استخدام القوة في دفع الناس عن المعاصي •

يقول " الغزالي " زماننا هذا هو الذي هلك فيه الخلائق ، وقد خبثت أعمال الناس ونياتهم ، وإذا لم يكن للسلطان فيه سياسة على الخلائق ، ولا هيبة لم يثبتوا على الطاعة والصلاح (١) كما لم يستقيموا مع ما شرع الله تعالى •

من ثم فإن من واجبات السلطة الحاكمة حفظ النظام الإسلامي ، ورد النفوس الشاردة ، وإصلاح شئون البلاد ، وتأمين النواحي الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والتنفيذية على الصورة المثلى لوحدة الأمة الإسلامية ، وتماسكها في أمر معاشها ، وسيادتها في أمر معادها (٢) •

لقد مكن وجود النظام الإسلامي للخلفاء من ترتيب الوزراء والرؤساء والقضاة والسجن ، وزعماء الأسواق، واضطروا الخلق إلى قانون العدل ، وألزموهم التساعد والتعاون ،حتى صار الحداد ينتفع بالقصاب ، والخباز ، وسائر أهل البلد ، وكلهم ينتفعون بالحداد ، وصار الحجام ينتفع بالحراث ، بل كل واحد ينتفع بكل واحد، بسبب ترتيبهم وإجتماعهم ، وإنضباطهم تحت ترتيب السلطان وجمعه (٣) •

---

(١) الإمام / أبو حامد الغزالي : التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، صـ ٧٦ ، ط. دار التيسير •

(٢) راجع للماوردي : الأحكام السلطانية ، حيث يجعل من واجبات السلطة الحاكمة النظر في تدبير الجيوش والأحكام ، وتقليد القضاة والحكام وجباية الخراج ، وتنمية الموارد المالية ، وحماية الدين ، وصيانة الحرمات ، وإقامة الحدود ، وتيسير الحج : الأحكام السلطانية ، صـ ٣٠ •

(٣) الإمام / أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، جـ ٤ ، صـ ١١٧ •

وعلى هذا النحو المثالي المنضبط بالأصول الشرعية ، سارت الأمة الإسلامية قرونا عديدة ، فكانت أعلى الرؤس هاما ، وأعزها مكانا ، وأرفعها منزلة ، بل أنها سادت العالمين ، وتجاوزت الفتوحات أقصى الشمال واليمين ٠

كما تمددت الثقافة الإسلامية في كل مكان حتى أطبقت مشارق الأرض ومغاربها ، تشهد بذلك الأقلام التي تكتب بموضوعية ، والعقول ذات الصبغة الحيادية ، حتى كان ما كان ، وتحول الأمر في الآونة الأخيرة إلى ما لم يكن في الحسبان (١) ٠

ولما كان وجود السلطة الحاكمة بشرع الله تعالى في بلد مسلم يمثل عقبة أمام أولئك المتحللين من القيود الشرعية ، فقد باتت عملية عدائهم لهذه السلطة من الواجبات التي يقومون بها٠

وحتى يسهل عليهم الأمر سارعوا إلى تكفير السلطة القائمة تحت أي مسمى ، ولأي سبب ، وناصبوها العداء ، فإما خروج منهم على الشرعية القائمة ، وأما تكفير لكل أفرادها من كافة النواحي ٠

وهنا تكون الكارثة ، مع أن الله تعالى قال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(٢) ٠

---

(١) تفرق الأمة الإسلامية ناتج عن وجود رغبات فردية ، أو ذات نزعة تعصبية إنتهى إلى تقاتل بعض أطرافها مع البعض ، مما سهل على العدو الوصول إليها والتخريب فيها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ٠

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ ، وقوله ﷺ اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم ٠

وقد ذكر التاريخ العام أن الخوارج الأوائل وقفوا ضد السلطة القائمة المتمثلة في الإمام على بن ابي طالب - كرم الله وجهه - ثم إنتهى الأمر معهم باستحلال دمه وقتله ، مع أنه الخليفة القائم الذي تمت له البيعة من أهل الحل والعقد ، وظل حالهم يخرجون على كل إمام حتى يومنا هذا .

وموقف القرآن الكريم منهم ظاهر في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

وما فعله القرامطة ليس ببعيد (٢) ، لقد حرم الله البيت الحرام على كافة النواحي إلى يوم القيامة ، ومع هذا برزت جماعات تكفيرية استحلت كافة الحرمات ، وقفزت فوق جميع المحرمات .

ومنها ما قام به " جهيمان العتيبي " في غرة المحرم عام ١٤٠٠ هـ ومعه ثلة على غراره ، الذين كفروا الحكام والمجتمعات ، ودعوا للاعتزال .

ثم احتالوا في دخولهم الحرم الآمن وإنتهاك حرماته ، من خلال توابيت حملوها إلى ساحة الحرم ، وظن الناس أنها نعوش أحضروها ليصلوا عليها صلاة

---

(١) سورة المائدة : الآية ٣٣ .
(٢) وهي صفحات سوداء في وجوه أصحاب الفكر التكفيري ، والجماعات الخارجة على الأئمة والولاة في الأمة الإسلامية ، وهي في ذات الوقت قرارات كاشفة عن توجهات هؤلاء الشيطانية .

الجنازة بعد الفجر [١] .

فلما فرغ الناس من صلاة الفجر وثب هو وزملاؤه إلى التوابيت ، فإذا هي محملة بالأسلحة والرشاشات ، والقنابل اليدوية ، وبنفس السرعة أغلقوا أبواب الحرم على من فيه ، وتم توزيع الأسلحة على الموالين لهم ، وأمرهم التمركز على أسوار الحرم الآمن ومآذنه ، ثم اتجه للكعبة المشرفة طالبا البيعة لصهره محمد بن عبد الله القحطاني ، الذي أطلق عليه وصف المهدي المنتظر [٢] .

أجل - كان بالمسجد الحرام في تلك الآونة قرابة ثلاثة آلاف من الرجال والنساء والأطفال ، فيهم المريض والمسن ، وهم جميعا جاؤا للبيت الحرام مصلين وطائفين ، فروعتهم هذه الفئة الضالة بأفعالها الإرهابية .

ثم أخذ زعيمهم يذيع هذيانه من ميكروفونات الحرم ليسمعها من في داخله وخارجه ، محرضا على النظام القائم ، داعيا إلى خلع بيعتهم ، وهو ظالم لهم [٣] ، وقد تجاوز في كل شيء ، واستباح كل محرم ، ومع هذا زعم لنفسه الصلاح .

---

(١) فهم بذلك قد خانوا الله والرسول والأمانات ، والله تعالى يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الأنفال : الآية ٢٧ ، ثم أن حيل أصحاب الفكر التكفيري لا تنقطع كلما اكتشف الناس إحدى حيلهم بحثوا عن غيرها ، وربما أجادوها ، فهم شياطين يحادون الله ورسوله

(٢) الكثيرون في هذا الزمان يزعم كل واحد منهم أنه المهدي المنتظر ، وكأن آخر الزمان قد جاء وهم في كثرتهم ، تراهم من ذوي الأمراض النفسية والإجتماعية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(٣) وفي الحديث الشريف نهى عن ذلك منها قوله ﷺ من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصا الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعصي الأمير فقد عصاني ، والحمد لله أن رجال المملكة الأماجد قبضوا على هؤلاء المارقين الضالين ، وعاقبوا من بقي منهم بحكم الله رب العالمين .

من الواضح أن جهيمان وأضرابه ، وأصحاب التكفير والهجرة ، بجانب جماعة الجهاد وغيرها ، لا تكون لهم أهداف مشروعة - أو يمكن حسبانها من ذوي المطالب الصحيحة - إنما هم جملة ممن عادوا أنفسهم ، وخاصموا المجتمع الذي يعيشون فيه ، مع أنهم ينعمون بخيراته (١) .

ثم عادوا السلطة القائمة، لإثبات الذات ، وتحقيق أهداف تخريبية طلب تنفيذها منهم أعداء الإسلام ، ومن هنا كثرت الجماعات التكفيرية ، وتعددت مسمياتها إلى حد كبير .

بل صارت كل جماعة تكفر الأخرى ، وكأنهم المعنيون بقوله تعالى ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ، وعقبى الظالمين النار .

٧ - الانفصام الشخصي ، وتجسيد عقدة الآنا الذاتي

يعتبر الانفصام من الأمراض التي تظهر لدى المصاب بها في اضطرابات سلوكية ، أو عقلية ، وأهم أعراضه الأوهام والهلاوس ، والشعور بالإضطهاد ، بجانب الرغبة في رفض الواقع ، والإنسحاب منه ، بحيث يتكون لدى ذات الفرد

---

(١) فهم خرجوا من الإيمان بفعالهم الذميمة ، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ سورة النساء : الآية ٦٠ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٣٨ .

إطار عام لعامل خيالي في تركيبه وتكوينه ، يقوم فيه ذات الفرد بقدرات خارقة ، حيث يعتقد أنه يعلم كل شيء فيه ، ويتواجد بكل أمكنته وأزمنته [١] .

ولأن الفصامي إنسان غير سوى في علاقته بالواقع ، فإنه يتكون لديه استعمال خاص لبعض المفاهيم التي تضخم الذات لديه ، وتجعل عقدة الأنا الذاتي مسيطرة عليه ، حيث يعتقد أنه أذكى الناس عقلا ، وأوفاهم فهما ، والأقدر على قيادتهم من غيره ، فهو بينهم بجسده ، عال عنهم بما لديه من ملكات صورها له خياله المريض ، ودعمها وهمه الكاذب [٢] ، وهو في جميع أحواله مريض ولا يعرف أنه مريض ، لأن العلة فيه ممسكة بعقله ، مسيطرة على وعيه .

وهذا الإنسان المتطرف الفصامي يسعى دائما لإشباع دافع تأكيد الذات ، وكل المظاهر التي تدخل في مضمون الضمير المفرد آنا ، وهذه الذات هي الحقيقة المطلقة الوحيدة التي يعرفها الفرد ، فكل ما يمتلك جزءا من ذاته يدافع عنه ، ويحافظ عليه ، ومنها أراؤه الخاصة ، ومعتقداته ، لأن مفهوم الذات التي يسعى لتأكيدها ، وإشباعها يشمل الماديات والمعنويات ، كما يتضمن الآراء والأفراد والمعتقدات [٣] .

---

(١) راجع للأستاذ / أحمد فؤاد فايق : جنون الفصام ، صـ ٢٤ ، ط. دار المعارف بالقاهرة ،سنة ١٩٦١ ، ومعظم مرضى الفصام يوصفون عادة بالإنطواء والخيال ، كما أنهم يفكرون أكثر مما يعملون ، وأقسامه الأساسية أربعة : البسيط ، والكاتاتوني ، ثم الهذائي والطفلي .

(٢) القرآن الكريم نبه إلى بداية هذا المرض ،وكيفية التخلص منه في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ سورة النجم : الآية ٣٢ .

(٣) الدكتور / سعد جلال : في الصحة العقلية - الأمراض النفسية والعقلية والإنحرافات السلوكية ، صـ ١٧٧ ، ط. دار الفكر العربي ، سنة ١٩٨٥ م .

من الواضح أن الإنفصام في الشخصية يجعل الفرد الإنفصامي ذاته يعيش حياته من خلال مظهرين مختلفين ، فهو هادئ من الناحية الظاهرية ، لكنه عنيف - في داخله ثورة مدمرة ، وبركان يقذف الحمم - وهو في ذات الوقت قد يظهر التدين حتى يخدع الآخر ٠

وبناء عليه لا يكون لديه أي استعداد للعيش داخل المجتمع في سلام ، لأنه ينظر للجميع على أنهم أعداؤه ، أو على الأقل لا يقدرون ما لديه من إمكانيات تتميز بالروعة والتفرد - من وجهة نظره - ويجري فيها الإبداع والإبتكار ، وهذا مما يشكل الخطر الأكبر بالنسبة له (١) ٠

لقد كشف الإمام " الغزالي " عن طبيعة هذا الإنفصام ومظاهره ومخاطره ، أثناء حديثه عن الباطنية الذين خرجوا على الشرع الإلهي في جميع نصوصه وتعاليمة ، ثم كفروا الجميع ٠

ويذكر أنهم طائفة جبلوا على حب التميز عن العامة ، والتخصص عنهم ترفعا عن مشابهتهم ، وتشوفا بالتحيز إلى فئة خاصة ، تزعم أنها مطلعة على الحقائق ، وأن كافة الخلق في جهالتهم كالحمر المستنفرة ، والبهائم المسيبة ٠

وهذا هو الداء العضال المستولى على الأذكياء ، فضلا عن الجهال الأغبياء ، وكل ذلك حب للنادر والغريب ، ونفرة عن الشائع المستفيض ، وهذه

---

(١) لأن الذي يكفر الآخرين من عند نفسه ، إنما هو إنسان غير طبيعي ، كما أن الذي يسعى لتجريح الناس ، أو إرهاب الآمنين ، وممارسة العنف مع المسالمين لا يكون إنسانا سويا ٠

سجية لبعض الخلق على ما شهدت به التجربة ، وتدل عليه المشاهدة [١] ، ومن ثم فالفصامي مريض ، والتعامل معه يجب أن يكون من خلال الضوابط الشرعية .

من الواضح أن هؤلاء لا يعرفون أنهم مرضى ، ولا يعترفون به ، وفي نفس الوقت لا يسلم الناس من أذاهم ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ولكن الجماعات التكفيرية تقفز فوق قلوب الناس كأنها تعيش فيها ، ثم تلجأ إلى العقول، فتزعم قدرتها على إخراج ما بها ، ثم يحاكمون الناس عليها ، فإنتزعوا حق الله تعالى لأنفسهم ، مع أنه لا يطلع على القلوب سواه جل علاه ، قال تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[٢] .

وإذا تمت مراجعة الوثائق التي أمكن لها رصد هؤلاء التكفيريين من الناحية الدقيقة ، تبين أن أغلبهم داخل في نطاق المرضى الفصاميين على ناحية من النواحي ، والدليل عليه أنهم يدعون للإرهاب ، ويمارسون العنف ، ويكفرون الآخر ، وفوق ذلك فإنهم لا يبالون أي أبواب النار يدخلون ، ولا أي عذاب أو مشقة في الدنيا يلاقون .

قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾[٣] .

---

(١) الإمام / أبو حامد الغزالي : فضائح الباطنية ، صـ ٢٣ ، ط. دار التيسير بالقاهرة ، الأولى ، سنة ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م. .

(٢) سورة النمل : الآية ٧٤ .

(٣) سورة الكهف : الآيات ١٠٣ - ١٠٦ .

وفوق ذلك فهم لا يقبلون من أحد هدايتهم للصواب ، كما يرفضون وصف آرائهم بالخطأ ، ومعتقداتهم الفاسدة بالضلال ، ومع ذلك يفرضون أنفسهم هداة للخلق كأنهم رسل الله ، ويتهمون آراء الغير بالقصور ـ مهما كان فيها من توفيق .

وفي ذات الوقت يكفرون غيرهم ، ويعلنون ضلالهم وخروجهم من الملة ، زعما أن العقائد فاسدة ، فإذا تم لهم ذلك سارعوا إلى تنفيذ الأحكام التي أطلقوها على الغير ، بإعتبارهم المنوط بهم محاسبة الخلق نيابة عن الخالق (١) .

وهم في كل ما زعموا كاذبون ، وفيما أصدروا من أحكام على شرع الله خارجون ، وبما مارسوه من أعمال في الخطأ واقعون ، قال تعالى ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(٢) .

فهل يفطن الحكام والأمراء والساسة إلى هؤلاء ، ويسعى الجميع لصدهم عن غيهم ، ولو أدى ذلك إلى إتخاذ تدابير العنف معهم .

---

(١) ربما وصل ببعضهم الشذوذ ، حتى أعتبر نفسه مظهر الخالق ، ودعا الناس إليه ، أو أنه الخالق مباشرة كالبابية والبهائية والقاديانية ، وغيرهم من أصحاب الفكر الإنحلالي الذين يكفرون غيرهم ، ويطعنون في كتاب الله وسنة رسوله الخاتم ﷺ

(٢) سورة الشعراء : الآية ٢٢٧ .



الفصل الثالث

مظاهره ومخاطره

المظهر هو الصورة التي يبدو عليها الشئ بحيث يكون علامة مستقلة بـه ، مبرزة له، ودليلاً قائما عليه ، ومظـاهر[١] ، شـيوع الفكـر الـتكفيري ، ومخـاطر استباحة الخروج علي الأئمة والولاة متعددة ، يمكن أجمالها فيما يلي :

أولا : المظاهر

١ ـ انتشار كلمة الكفر عن السنة العامة والخاصة .

٢ ـ التربص المتبادل من ناحية الإطلاق والاستعمال .

٣ ـ عمليات القتل للأئمة والولاة بجانب العلماء .

٤ ـ كثرة وجود الجماعات التكفيرية وعداوتها لبعضها.

٥ ـ مخاصمة نظام الحكم القائم وتكفير قادته .

٦ ـ بروز الممارسات الإرهابية المتنوعة .

٧ ـ وجود أحكام التكفير بكثرة في المؤلفات والكاتبات المعرفية .

٨ ـ وجود جماعات تزعم الأصولية وهي منها براء .

٩ ـ الرغبة في تنصيب الجماعات ، ذوي العاهات الفكرية.

١٠ ـ تنوع المزاعم الإرهابية والخروج علي رسول الله ﷺ وآل بيته .

ثانيا : المخاطر

١ـ استمرار الطعن في العقيدة الإسلامية الصحيحة .

٢ ـ إسقاط هيبة الأئمة والولاة من النفوس .

---

(١) المظاهر جمع مفرده مظهر وهو الذي يبين الشيء بعد خفاء ، ويبرزه بدل أن كان مستكنا، راجع للعلامة / الفيروزابادي : القاموس المحيط ، باب الراء ، فصل الظاء .

٣ - التشكيك في إجتهادات العلماء ،

٤ - الخلل والتفسخ الاجتماعي ، والانحلال الأخلاقي ،

٥ - استمرار عمليات التخريب للجهود القائمة ،

٦ - تبديد الإمكانيات وتعدد التوجهات المتضاربة،

٧ - تمكين أعداء الإسلام من استعمار البلاد واستذلال العباد ،

٨ - تحريم كل أنواع الحلال ، وإباحة جميع المحرمات،

٩ - استباحة الدماء والأموال ، وتعطيل احكام الشريعة،

١٠ - الإستقواء بالآخر علي حرية الأمة ، والأئمة والولاة ،

ولما كانت هذه المظاهر متنوعة في الجملة ، والمخاطر التي تلحق كل واحدة منها متعددة ، وتناول كل منها علي وجه تفصيلي يستلزم مساحة أكبر ، فاني سألتقط منها بتوفيق الله طبقا لما يلي :

المظهر الأول : انتشار كلمة الكفر علي ألسنة العامة والخاصة

لقد مارس الخوارج - عدا الأباضية - إطلاق هذه الكلمة بشكل يعبر عن طبيعة الفكر التفكيري المرضية[١] ، صحيح قد وجد في عهد الصحابة رضوان الله عليهم بعض هؤلاء الذين كفروا عثمان بن عفان ﷺ ، كما فعلوا ذلك مع علي بن طالب كرم الله وجهه ،

---

(١) الموسف له أنهم يتهمون غيرهم بالكفر ، وهم الذين وقعوا فيه ، قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ سورة المائدة : الآية ٦١ ،

وبالتالي فهم فئات من أصحاب الهوي ، وأتباع الشيطان الذين كفروا الأمة في جميع أفرادها ، كما كفروا الصحابة الأجلاء ، وقد حاربهم الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهة ، كما حاربهم معاوية وخلفاء بني أمية [١] ، ومازال الإتجاه التكفيري قائما حتى اليوم .

لقد انفتح باب التكفير من العامة والخاصة ، فجر الناس للحروب ، وممارسة كل من الارهاب والعنف ، بل صار الفرد من العامة متي سمع الكلمة من الخاصة ظن أنها مسألة سهلة ، حينئذ يطلقها هو الأخر في مواجهة من يريد دون مراعاة لشيء أخر وراءها .

والسؤال الآن من المستفيد من تكفير المسلمين عامة ، حكاما ، ومحكومين ، علماء ومتعلمين ، ولاة ، وأئمة مخلصين ، فقهاء ، وعلماء متأدبين ، والله تعالي نبه إلى هؤلاء التكفيريين في قوله تعالي ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [٢] .

أن الجواب علي هذا التساؤل سهل الايراد ، وهو أن المستفيد من تكفير الأئمة والولاة هم حزب الشيطان الذين يسعى أفراده لهدم دين الإسلام ، من خلال التوسع في استعمال كلمة الكفر،والخروج علي الأئمة الولاة وجمهور العلماء

---

(١) الدكتور فاروق أحمد الدسوقي : الاسلام والارهاب نقض الاصول الفكرية لاستخدام العنف في الدعوة والاصلاح ، ص ٩٨ الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، قال تعالي فيهم وأمثالهم ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ سورة آل عمران: الآية ١٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ .

بحيث يتم تمزيق الأمة بأيدي المنتسبين إليها ٠

فإذا أسقطت الرموز الإسلامية من ولاة وأئمة وعلماء هم هداة الأمة ، بين انظار الناس ، امكن القضاء التدريجي علي كل ما هو إسلامي ، وذلك من أهداف أعداء دين الإسلام قال تعالي فاضحا أمرهم ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) .

من المؤكد أن التوسع في استعمال كلمة الكفر ، واطلاقها من ناحية العامة والخاصة فيما بينهم ، قد شجع الغوغائية في استباحة الخروج المتواصل علي الأئمة والولاة ، بل والعلماء ، حتى صارت تلك الكلمة أقرب للثقافة بالنسبة لأصحاب الفكر المنحرف ، مع أن الله تعالي قد حذر المسلمين من ذلك كله ، قال تعالي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (٢) .

كما أن الرسول ﷺ نبه إلي أن إطلاقها بهذا الشكل العشوائي يعبر عن صورة عدوانية مرضية ، يمكن أن ترتد آثارها علي القائل بها ، دون أن تنال من الأخر شيئا ، فكأن القائل بها ، إنما يعبر عن ما هو قائم بذاته ، فيقول الرسول ﷺ

---

(١) سورة الصف : الآية ٨ ، ومن الواضح أن أهداف أعداء الإسلام تتجمع في مواجهة دين الله ، ووسائلهم في مواجهة الاسلام متعددة ، وهم لا يتوقفون عن التجديد فيها بما يناسب كل بلد ، لأنهم وضعوا هدم الإسلام والقضاء علي أهلة غايتهم ٠

(٢) سورة النساء : الآية ٩٤ ٠

أيما أمرئي قال لأخيه يا كافر ، فقد باء بها أحدهما [١] ، دون أن يقع تعيين ، فإما أن يكون القائل بها هو الكافر، أو المقولة عليه هو الكافر ، وذلك مما يجعل المرء العاقل حذراً في استعمالها ، حذرا عند إطلاقها إيضا ٠

أجل حذر رسول الله ﷺ من الأثر السيئ المترتب علي هذا الإستعمال في قوله ﷺ من دعا رجلا بالكفر ، أو قال يا عدو الله ، وليس كذلك ، إلا حار عليه [٢] ، ومعناه رجع الحكم بالكفر عليه ، فكأنه بذلك يعلن عن تكفيره نفسه، وقوله ﷺ إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما ٠

وإذا كانت النصوص الإسلامية مجمعة علي التحذير من إطلاق كلمة الكفر، فضلا عن التوسع في استعمالها ، فان الجماعات التي تستخدمها جعلت التوسع في استعمالها قائما، ونتج عن ذلك استحلال الخروج علي الأئمة ، والولاة ، والعلماء بعد رميهم بالكفر علي ناحية من النواحي [٣] ٠

كما نظرت كل جماعة إلي الأخري بمنظور التكفير ، وإذا طبقت هذه المسألة بذات الصفات ، فإن المجتمع المسلم ، ربما تحول جميع أفراده من الإيمان للكفر ، ولو علي ناحية الإطلاق دون المعني ، وفي هذا إفساد في الأرض وبغي علي

---

(١) الروايات الحديثية في هذا الشأن كثيرة ، ومتعددة ، والقاسم المشترك بينها هو التحذير من إطلاقها ، فضلا عن استعمالها ٠

(٢) حار عليه معناها ارتد الحكم بالكفر على القائل به ، وذلك يجعل الإنسان الواعي حذرا حتى لا يضل ، أو يشقى ٠

(٣) يدل عليه عمليات الخروج المتواصلة التي تقوم بها عناصر الجماعات التكفيرية ، وكان ظهورها ابتداء من عصر الصحابة والتابعين إلي يومنا هذا ، وراجع المؤلفات المتعددة في الفرق الإسلامية ، ترى هذه الجوانب وقد تم تناولها في استفاضة ٠

حقوق الأمة والائمة ، كما يشجع أصحاب النفوس المريضة علي بث سمومها ، واستحلال محارم الله [(١)] .

من المؤكد أن الذين بادروا إلي إطلاقها أول الأمر ، وشجعوا علي استعمالها في كل مناسبة ، يتحملون النصيب الأوفى من العقوبة أمام الله والناس ، لكن المجتمع ذاته ، يقع عليه من النتائج ما يبعده عن البقاء قويا عزيز الجانب [(٢)] ، بل يتحول إلي الذلة ثم الفناء ٠

وتلكم من غايات أعداء الإسلام ، الذين شجعوا أصحاب الفكر التكفيري علي إعلان أرائهم الفاسدة ، كما أمدوهم بالمساعدات المختلفة ، ثم وفروا لهم أنواع الحماية ، كما مكنوهم من ممارسة افعالهم الشاذة علي اوسع نطاق [(٣)] ، مما كان له أثره البالغ على الأمة الإسلامية ٠

مخاطر المظهر الأول

لاشك أن أخطار هذا المظهر عديدة ، ويمكن التقاط بعضها علي النحو التالي :

---

(١) كان من ناتج ذلك اعتراض الخوارج الناس ، وقتل مخالفيهم في الرأي ، بل وشهادتهم علي الأمام علي كرم الله وجهة بالشرك ،ثم شمل نفس الحكم الغوغائي كلا من الحكمين ومن ارتضي التحكيم راجع للإمام / ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ صـ ٢١٦ ٠

(٢) راجع كتابنا : رؤية نقدية في الفرق الإسلامية ، صـ ٣١١ ٠

(٣) ذكر العلامة / ابن الجوزي أن الأزارقة من الخوارج كانوا يقولون نحن مشركون مادمنا في دار الشرك ، فإن خرجنا منها فنحن مسلمون ومخالفونا في المذهب مشركون ، الشيخ / ابن الجوزي : تلبيس إبليس ، صـ ٩٨ ، فمن الذي مكن لهم من ذلك سوى أعداء الإسلام ٠

١- فتح باب الطعن علي العقيدة :

لا شك أن إطلاق الكلمة الكفرية وشيوعها قد فتح باب الطعن في العقيدة ، من حيث أن كل فرد أطلقت عليه فانه يصير مشكوكاً في عقيدته الدينية التي لا يطلع عليها إلا الله جل علاه ، يقول شيخ الإسلام " ابن تيمية " أن اصل الإيمان هو ما وقر في القلب والأعمال الظاهرة لازمة لذلك (١) .

لكن سلوك التكفيرين وإطلاق كلمة الكفر علي المخالفين لهم في الراي ، جعل الأئمة والولاة أهدافا مرصودة تدفع إلي استحلال الخروج عليهم ، وقتالهم ، وهذا مما نهت عنه الشريعة الإلهية في قوله تعالي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢) ، ولا شك أن الذي يخرج عليهم يكون باغيا .

٢ - الخلط بين العقيدة والمعرفة :

لقد صار إطلاق كلمة الكفر علي أحاد الناس ، بمثابة الحكم النهائي ، الذي يصدر ضد المخالف مباشرة ، فيكون مهدر الدم ، مستحل المال ، حتى لو كانت المخالفة في مسألة معرفية ، لا يمكن الاتفاق بشأنها ، والمفروض أن إطلاق كلمة الكفر علي فرد مؤمن ينتهي به إلي ضرورة تطبيق حد الردة عليه ، كما أنه إذا مات لا يغسل ولا يكفن ، كما لا يصلي عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين (٣) .

---

(١) شيخ الإسلام / ابن تيمية : مجموعة الفتاوى ، جـ ٧ ، صـ ١٩٨

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٣) من المؤسف له أن أصحاب الفكر التكفيري لا يبالون أية ناحية جاء الإطلاق، فالغاية عندهم تدمير النظام الإسلامي من خلال الاعلان عن أفكار سطحية ، وأحكام وهمية ، لها إرتباطات غير شرعية .

٢ - ظهور فتاوي الجهلاء :

أجل - لقد أوقعت هذه المسائل العوام في حبائل الاستدراج التي دبرها أعداء الإسلام ، وجعلوها حاكما علي الائمة والولاة فانقلب الحال إذ كان المفروض انصات العوام إلي العلماء ، والاستجابة للائمة والولاة ، أما أن تكون الاحكام بأيدي هولاء فإن الخسران المبين يلحق الجميع ٠

وعملية قتل سيدنا عثمان بن عفان ﷺ عنه من إبرز المخاطر ظهورا لأنها بينت أن أحكام العامة بالكفر خروج عن السنة الالهية ، التي استلزمت ضرورة نصب أمام يحكم بين الناس بما جاء من عند الله تعالى ، كما جاءت عملية قتل سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه دليلا آخر على ذلك الفعل الدنيء (١) ٠

وقد نقل عن الخطابية القول بأن الائمة الخطابية انبياء ثم آلهة ، وقال أبو الخطاب بإلهية جعفر بن محمد ، وإلهية آبائه ، ثم قال أن الإلهية نور من النبوة (٢) ، وما نقلوه هو الكفر بعينة ٠

---

(١) يدل عليه أن تعاطف العوام مع إرهابي محترف عيناه تذرفان دموع التماسيح ، يفرض لديهم الحكم علي معذبيه بالكفر كأنه الضحية مع أنه المجرم الحقيقي ، وقد بينت آيات القرآن الكريم أن الذي يوسم بالكفر هو الذي ينشرح صدره به قال تعالي ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ سورة النحل الآيتان ١٠٦/١٠٧ ٠

(٢) الدكتور / حسين شريف : الإرهاب الدولي وانعكاساته علي الشرق الاوسط خلال اربعين قرنا ، جـ١، صـ ١٠٤، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٧م. ٠

لكنهم سارعوا إلي تكفير غيرهم المخالفين لهم في الرأي ، وجمعوا إليهم العلماء بجانب الأئمة والولاه والحكام حتى يكون الرد عليهم من باب المواقف المضادة ، وقد كان الباطنية ، وجماعات التكفير تسير علي ذات الاتجاه ، بما يترتب عليه من استباحة الأموال والأعراض والأنفس دون رادع من ضمير أو وازع من دين .

٤ ـ شيوع الآنا ، وسقوط الهو والآخر :

حيث جعلت طوائف المجتمع المسلم مهددة باطلاق كلمة الكفر علي جميع الأفراد ـ في أي وقت ، ومن أي شخص ، وتحت أي ظروف ـ فأدى ذلك إلي توسيع مساحة الاختلاف بحيث يصير التلاقي والتقارب بين القيادة وافراد الأمة مسألة صعبة ، لأن كل فرد يتحول إلي شخص مقاتل الآخر ، مع أنهم جميعا أفراد أمة واحدة ، جاءت تزكيتها في القرآن الكريم قال تعالي ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) .

أجل أن شيوع الفكر التكفيري يحول المجتمع المسلم إلي جملة من الكافرين، بحيث لا يسلم فرد من هذا الوصف ، حينئذ يفقد الناس هويتهم الاسلامية .

كما يدفع البعض في طريق الإنتماء لغير الإسلام ، طالما أنهم دخلوه بالوراثة والإيمان القلبي ، ثم خرجوا عنه بالاحكام التي يطلقها التكفيريون ، الذين يمثلون الجهل والغوغائية ، بجانب الانتماء للجماعات الشيطانية (٢) .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٩٢ ، وقال تعالي ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ سورة المؤمنون : الآية ٥٢ .

(٢) وما تفعله الجماعات التكفيرية بعيد تماما عن دين الله رب العالمين لأنهم لا يحكمون الا أهواءهم ولا يسيرون إلا خلف توجهات شياطينهم قال تعالي ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ سورة النساء : الاية ٦٥ .

لقد مكث رسول الله في مكة سنوات يدعو للتوحيد الخالص ، ويمكن للعقيدة الصافية من القلوب والعقول ويعمل علي ترسيخها في كافة مناحي الفرد والجماعة ، وظل أداؤه ﷺ بعد الهجرة بنفس المستوي ، مع أنها أمر فطري قلبي ، لا يطلع عليه الإ الله تعالي ، ولا يجوز تناولها من أي شخص كبديل أو نائب عن الله جل علاه ، بحيث يحكم علي صاحبها بالكفر ، ويخرجه من زمرة أهل الإيمان، وفي الحديث الشريف قوله ﷺ هلا شققت عن قلبه [١].

٥ - سيطرة مرضي النفوس :

حيث إنتشرت عمليات الاستهانة بمحارم الله تعالي ، وتوسيع مساحة الجهل المركب، بحيث تصعب عملية السيطرة علي نزعات النفس ، وهذا من شأنه تعطيل حركة الحياة في ناحية البناء والتعمير ، لأن الإنسان المسلم يمضي إلي غايته محروسا بالعقيدة الإيمانية ، محفوظا بها في التكاليف العملية والقيم الأخلاقية .

فإذا تم تجريده من العقيدة الإلهية علي أيدي هؤلاء التكفيرين الحمقى ــ تزايد عدد المرتدين ، وتقلص دور المؤمنين ، وتنامت الأمراض النفسية والعصبية ، وتفشى الجهل ، وإنتشر الفقر ، وازدادت حالات المرض بأنواعه المختلفة ، ودرجاته العديدة [٢].

---

(١) ومن ثم فان شيوع الأحكام التكفيرية يمثل خروجا علي أمر الله ، كما يمكن من الخروج علي الأئمة والولاة والحكام والعلماء ، وفي هذا خطر كبير ، وفتنة لا يعلم الإخطار المترتبة عليها إلا الله .

(٢) برزت عمليات الاستهانة بمحارم الله تعالي في كافة الجماعات التكفيرية ، الذين اعتبروا انفسهم مشرعين عن الله - أو نوابا عنه وبدلاء له - كالبابية والبهائية والقاديانية ، كما ظهر لدي جماعات تعطيل إقامة صلاة الجمعة والجماعة حتي يجئ الأمام المعصوم في زعمهم .

٦- إهدار قيمة العلم والعلماء :

لقد تنج عن ذلك تنصيب الجهلاء ، وتنحية العلماء ، نقل عن الإمام /" الحسن البصري " ﷺ أنه قال العامل علي غير علم ، كالسالك علي غير طريق ، والعامل علي غيرعلم ، انما يفسد أكثر مما يصلح ، فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة ، واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم ، فإن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتي خرجوا بأسيافهم علي امة محمد ﷺ ولو طلبوا العلم لم يدلهم علي ما فعلوا (١) ٠

كما أن شيوع الفكر التكفيري يجعل الخروج علي أحكام الأئمة والولاة أمرا عاديا ، بحيث يحكم أصحابة بتحريم ما أحل الله ، ذلك أن الفرد الذي يحكم عليه بالكفر يجب أن يفرق بينه وزوجه المؤمنه - إذ لا تكون المؤمنه تحت كافر أبدا ٠

كما أن هذه الأحكام متى صدرت علي الأئمة والولاة المسلمين سقط عقد البيعة ، إذ لا ولاية لكافر علي مسلم ، بل يقام علي الجميع حد الرده ، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن، بل ولا يصلي عليه ، كما لا يدفن في مقابر المسلمين ٠

وفي هذا جور ظاهر علي الفرد والجماعة ، ومتي صدرت احكام الكفر علي الأبرياء ، فقد باتت حياتهم مهددة بالقتل (٢) ، مما يجعل المجتمع غير آمن ، ولا قادر على مقاومة أعداء الإسلام ٠

---

(١) الدكتور يوسف القرضاوي : ظاهرة الغلو في التكفير ، نقلا عن أحمد محمد بو قرين : التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه صـ ٢٢ ، وفي الحديث الشريف إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة ٠

(٢) كما فعل الخوارج مع سيدنا عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وحدث مع غيرهما من ولاة المسلمين ٠

المظهر الثاني : التربص المتبادل في الأطلاق والاستعمال مع اساءة الظن بالأخر

خلق الله الناس في الخير متعاونين ، من ناحية المودة متقاربين ، علي جانب التعاطف والتسامح والرحمة متقابلين ، وأمر المؤمنين أن يكون تعاونهم علي البر والتقوي قال تعالي ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١] .

بيد أن التوسع في إطلاق كلمة الكفر ، وشيوع الفكر التكفيري بين أفراد الأمة ، جعل الخروج علي الأئمة والحكام أمرا عاديا ، ربما صار من المباحات ، أن لم يكن من الواجبات لدى الطائفة الفاسدة.

يدل عليه أن البغاة كفروا الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ ، فمع أنهم بغاة ، يجب قتالهم ، ويعلمون أن الخروج علي الأمام الذي انعقدت له البيعة كفر ، إلا أنهم سارعوا إلي أطلاق أحكام الكفر عليه من باب السبق ، حتي إذا حكم عليهم بما يستحقون من كفر ، كان ذلك من باب المواقف المضادة ، مع أن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ كان رابع أربعة في الإسلام سبقا[٢] .

ذكر " الطبري " أن الخوارج لما خطأوا الأمام عليا بالتحكيم ، سارعوا إلي تكفيره وخلعه - إذ لا ولاية له عليهم - وقام خطباؤهم يؤكدون ذات الفكرة ،

---

(١) سورة المائدة : الآية ٢ .

(٢) راجع لأبن الأثير : اسد الغابة في معرفة الصحابة ، جـ ٣ ، صـ ٣٧٦ ، ط.١ المكتبة الإسلامية بطهران .

ثم سارعوا إلي إقامة أمير منهم ، يكون بديلا عن المخلوع بكفره ، ووقع اختيارهم علي عبد الله بن وهب الراسبي ، الذي قبل الأمارة ، وقالوا له نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت ، علي كتاب الله وسنة رسوله [(١)] .

لقد كفر الخوارج عليا ومعاوية ، وكل من رضي بالتحكيم ، وأساؤا الظن بالصحابة، وهم في كل أفعالهم الإجرامية يتنادون فيما بينهم الرواح الرواح إلي الجنة ، والاستعداد للقاء الله ، لا حكم إلا لله ولو كره المشركون [(٢)] .

وقد بلغت تلك الشعارات الكاذبة في الأغرار مبلغا جعل البعض منهم يتصور الخوارج علي انهم أبطال شجعان ، أهل إيمان قوي ، بجانب زهد وتنسك - وهم بخلاف ذلك تماما .

يدل عليه أن حرقوص بن زهير زعيم الخوارج في معركة النهروان ، قال للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يا ابن ابي طالب ، والله ما نريد بقتالك إلا وجه الله تعالي ، والدار الآخرة [(٣)] .

فكان رد الإمام علي فوق ما ذكره هذا الخارجي وابلغ، حيث قال له بل مثلكم

---

(١) راجع للإمام / الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، صـ ٦٨٩ وما بعدها ، ط. دار الفكر بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م. ولابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٧، صـ ٣٧٤ ، ولابن الاثير : الكامل ، جـ ٣، صـ ٢١٥ وما بعدها .

(٢) راجع لابن الاثير : الكامل ، جـ٣ ، صـ٢٢١ ، وللمسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، صـ ٤٤٩ ،وهذه العبارات الحماسية المغلفة بطابع ايماني تستعمل لدي أصحاب الفكر التكفيري بصفة واضحة ، لأنها وسيلتهم لجذب الاغرار والمنحرفين .

(٣) راجع لابن الأثير : الكامل ، جـ ٣ ، صـ ٢٢٣ ، وسوف تري الزيف الذي يمارسه الخوارج علي الائمة والولاة ، واستباحة المحرمات من كل ناحية .

كما قال الله تعالي ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١) ، منهم انتم ، ورب الكعبة(٢) .

والذي يهمني هنا أن عمليه التربص المتبادل قد باتت منطلقة تجري علي ساقيها، بما يؤكد أن أصحاب الفكر التكفيري ليس لديهم استعداد للتنازل عنه تحت أي ظرف ، وأن استباحة خروجهم علي الائمة والولاة من الأمور الشرعية لديهم ، وانهم يتخذون القتال ، وسفك الدماء ، وسائل لتحقيق أغراضهم دون اعتبار لشي أخر .

صحيح قد تتغير الأسماء التي يلتفون حولها ، من جماعات باسم الشراة ، واخري باسم الجهاد، وثالثة التبليغ والخروج او الاستحلال - إلى غير ذلك من الأسماء - لكن يجمعهم مظهر واحد ، هو التربص بالأُمّة والأئمة .

كما أنهم جميعا يسعون لهدف واحد هو إزالة الائمة والولاة من عقد البيعة، بحيث يكونون هم القادة ، وفيهم القيادة ، أنهم يحمون أنفسهم بتكفير غيرهم ، ويصرفون بضاعتهم الردئية بسلوكياتهم الاجرامية ، وهم لم يفترقوا عن هذه المظاهر منذ وجدوا(٣) .

---

(١) سورة الكهف الايتان ١٠٣/١٠٤.
(٢) راجع/ للإمام البغدادي : الفرق بين الفرق ، صـ ٦١ ، والشهرستاني : الملل والنحل : جـ١ ، صـ١١٧، ولابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٧ ، صـ ٣٧٨ .
(٣) راجع للإمام / الغزالي : فضائح الباطنية ، أثناء حديثه عن جدالهم وأفكارهم وخروجهم علي الخليفة المستظهر وطعنهم في خلافته ، ودفاع الغزالي عنه حتي أتهم الغزالي من جانبهم في اخلاقه .

أن التربص من جانب التكفيريين بالائمة والولاة ، كاشف عن طبيعتهم الاجرامية ، ويكفي للتدليل عليه أنهم أول أمرهم خرجوا علي الإمام " عثمان بن عفان " بغيا ، وقتلوه ظلما ، ثم فعلوا ذلك مع الأمام " علي بن أبي طالب " حتى قتلوه غدرا ، فوقعوا في جرائم عدة.

روي الخطيب عن أبي ذرعة قال : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من صحابة رسول الله فأعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدي الينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ، ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولي وهم زنادقة [١].

لست هنا في معرض تشريح طوائف المجتمع المسلم ، بحيث يتم التصنيف فيما بينهم ، من خلال مظهر التربص المتبادل الذي يقوم به الخوارج أولا ، ثم يرده عليهم علماء الامة ثانيا ، وأنما الذي انوه اليه هو أن أصحاب التكفير يخرجون بالامة الاسلامية عن أهدافها المشروعة ، ويجعلونها ضحية لابنائها ، بحيث تكون نهايتها بأيدي أبنائها الأغرار ، الذين لا يفقهون ما يقوم به الأشرار .

مخاطر المظهر الثاني

أما مخاطر التربص ، وإساءة الظن بالآخر، فمن الصعب تناولها علي وجه تفصيلي وألا اتسعت مساحة الكتابة ، وامتدت الصفحات - ويمكن التقاط بعضها طبقا لما يلي :

---

(١) العلامة / ابن حجر : الاصابة ، جـ ١ ، صـ ١٨ .

١- **الإنفلات من الضوابط العقدية والمعرفية :**

حيث يتحول المجتمع المسلم من الآمن للعنف ، والاستقرار للاضطراب ، ومن الأمان المشروع إلي الفزع الذي لا يمكن القلوب من التأمل في الملأ الأعلى ، والعقول من ممارسة ما شرع الله تعالي ، والنفوس من السكينة ، كما لا يعطي الولاة والأئمة الفرصة لتنمية الموارد ، والمساهمة في التقدم الحضاري ، وإحراز قصب السبق فيما يتعلق بالأنظمة الحياتية(١) .

ذلك أن كل فرد من أفراد المجتمع المسلم ، سوف ينظر للأخر ، نظرة تربص وعداء ، من حيث أنه كافر مستباح الدم والعرض والنفس والمال ، خارج عن كل ما شرع الله، يستوي في ذلك الأئمة والولاة في العلم والحكم .

وبهذا تخرج الأمة الإسلامية كلها عن الوصف الذي خصها به الله تعالي ، في قوله جل شأنه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) .

٢ - **الانفلات من الالتزام الشرعي :**

لأن الأحكام الشرعية هي الصورة التطبيقية للجوانب النظرية ، بالنسبة للمؤمن بالله رب العالمين ، فإذا تربص التكفيريون بالأئمة والولاة ، وساقوا الناس

---

(١) لأن طبيعة التربص الانتظار تحت السلاح وإلا نطلاق نحو الأخر ، وهذا من شأنه تدمير الموارد المالية و البشرية ، في قتال الولاة والائمة ، واستهلاك مصادر الطاقة في غير طاعة .

(٢) سورة آل عمران الاية ١١٠ .

إلي العصيان ، أو رتبوا فيما بينهم أحكام الكفران ، فما دور الأئمة ، بل وما هي قيمة وجود العلماء والولاة والحكام [١] .

ثم أن عمليات التربص هذه تفضي إلي تعطيل العبادات ، كما تقلل من القيام بها كالصلاة والصيام ، فلا صلاة تؤدي علي وجة التمام ، ولا صيام يتم علي نا حية الكمال ، كما لا تخرج زكاة لجهة الاستحقاق .

بل ولا حج يقوم علي ناحية سليمة ، حيث لا أئمة ينصحون ، ولا ولاة يقومون ، ولا علماء يستجاب لهم ، وإذا فقدت هذه المقومات الأساسية عاد الناس إلي الطبيعة الوحشية، وغلبت عليهم فعال الجاهلين [٢] .

لقد عطل الخوارج الصلاة حتى يقوم بها أمام منهم ، وعطلوا كافة التكاليف العملية ، زعما منهم أنهم في جهاد، كما أدعو أنهم خارجون في سبيل الله ، والأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر، وطريقهم لذلك قول الحق ، وعدم الركون إلى

---

(١) لذلك كان من الضروري ردع الخارجين ، وتأديب المخالفين ، ففي الحديث إذا جاءكم من يشق عصا الأمة فشجوا رأسه .

(٢) يدل عليه ما تردده جماعات اسقاط التكاليف الشرعية تحت دعاوي كاذبة ، منها غيبة الامام المعصوم ، ومنها تكفير المجتمع كله ، ومنها تكفير الحكام والعلماء ، وكلها دعادي كاذبة تعبر عن نفوس مريضه ، وتكشف طبيعة العقول الساذجة ، مع أن الله تعالي جعل العدل والإحسان من المأمور به ، فقال تعالي ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ ﴾ سورة النحل الآية ٩٠

الدنيا ومتاعها ، وتحمل المشاق في مواجهة الأئمة والولاة القائمين(١) .

وهم في كل ما زعموا كذبوا ، لأنهم خالفوا أمر الله ، وعصوا أمراءهم من الولاة ، والأئمة والعلماء ، والله تعالي يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(٢) .

٢- تعطيل المصالح ، ووقوع المفاسد :

والتعرض للمقاصد ، من حيث أن تربص الجماعات التكفيرية بالمجتمع لا يتوقف ، واستباحتهم الخروج علي الأئمة والولاة و العلماء لا يعرف سكونا ، وهذا مما يجعل الخارجين يتكاثرون ، وتزداد فتنتهم ، وتعظم شوكتهم ، حينئذ يقتلون من يلاقيهم ، ويستحلون الدماء والأعراض والأموال .

يقول الأمام " الأجري " عن الخوراج هم الشراه الأنجاس الأرجاس ومن كان علي مذهبهم ، يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا ، ويخرجون علي الأئمة

---

(١) راجع هذه الأكذوبة العجيبة فيما نقل الأمام الطبري : تاريخ الامم والملوك ، جـ ٥، صـ ٦٨٨ / ٦٨٩ ، حيث ذكر ان زعيم الخوارج في تلك الفترة عبد الله بن وهب الراسبي خطب فيهم قائلا فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلي حكم القرآن ، أن تكون هذه الدينا التي الرضا بها، والركون إليها عناء وتبار ، أثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق ، وان من وضر فإنه يمن ويضر في هذه الدنيا لكن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل ، والخلود في جنانة فاخرجوا بنا اخواننا من القرية الظالم أهلها إلي كور الجبال أو إلى بعض المدائن منكرين لهذه البدع المضلة، وبالتالي كان الخروج علي الولاة والائمة وباقي افراد الأمة من طبيعة الخوارج اينما كانوا .

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

والأمراء ويستحلون قتل المسلمين[١] ، دون إعتبار لحرمة من الحرمات ، أو اعتداد بواجب من الواجبات ٠

وإذا ما تكاثروا وقتلوا انقطعت الأسباب بالخلق ، وعجزوا عن مواجهة هؤلاء ، وذلك من شأنه تعطيل المصالح ، فلا زراعة تتم ولا رعي ، كما لا تجارةَ تربح ولا يوجد تجار ، بل ستقع الفتن من كل ناحية ، لأنهم بأفعالهم الإجرامية ينتهكون جميع الحرمات ٠

ولا شك انه إذا انشغل التكفيريون بالخروج علي الأئمة والولاة وعاثوا في الأرض فسادا ، فهددوا الأرواح بالفناء ، والأموال بأفعال السفهاء ، وجعلوا العقول في مواقف الشك ، فإن المصالح تعطل ، والمفاسد تتمدد ، والمقاصد الشرعية من الخلق لن يكون لها وجود ، وهذا مخالف للسنن الإلهية[٢] ٠

ثم أن رد الخارجين ، ودفع الظالمين واجب فطري من حيث أن النفوس الكريمة جبلت علي بغض الظلم ، ومحبة العدل ، كما أنه واجب شرعي علي الولاة والأئمة والعلماء العاملين ـ كل بحسب ما يسر الله له من إمكانيات ٠

وبالتالي سوف ينشغل الولاة و العلماء والأئمة بمطاردة هؤلاء الشياطين، ويتقلص دورهم في تنمية المعارف ، وإغاثة الملهوف ، والسعي للتعمير ، بجانب القفز

---

(١) الإمام / أبو بكر محمد بن الحسن : الأجرى ـ الشريعة ، صـ ٢١ /٢٢ ، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، ط. دار الكتب العلمية بيروت١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.٠

(٢) لقد جرت السنن الإلهية بوجود رئاسات بين الناس تسعي للعدل والحق ، وتوطيد الأمن ، كما تهيء الناس لخيري الدنيا والآخرة ، وهو من مهام الأنبياء والمرسلين ، ثم من يأتي بعدهم من أئمة الهدي والولاة القائمين بشرع الله، راجع للإمام / الغزالي الاقتصاد في الإعتقاد ، صـ ١١٤ ٠

للأمام ، بحيث تتحقق عملية السبق في إتمام البناء الحضاري الذي شاده السابقون، وهذا لا يتأتى على وجه الكمال إلا إذا حصل الأمن ، وتوفر الاستقرار [(١)] ٠

من هنا فان من مخاطر التربص ، وقوع البلاد في دائرة الهلاك بالسيف ، أو بالقحط - أو بهما معا - وما ذلك إلا من أثار الجماعات التكفيرية ، مستحلي الخروج على الأئمة والولاة ، قاتلهم الله أني يؤفكون ٠

٤ - إراقة الدماء وهجر الطاعات :

حيث يري التكفيريون أن ما عداهم كافر ، بل إذا خرج عليهم واحد منهم سارعوا إلي قتله ، وأهل بيته أن تمكنوا منهم ، وذلك من شأنه تحويل الناس جميعا إلي قتلة بالفعل والإستعداد له ، بل أنهم سوف يمارسونه في غيرهم ، أو يمارس عليهم مع غيرهم ٠

يقول الأمام " الغزالي " أن الدنيا والأمن علي الانفس والأموال لا ينتظم الا بسلطان مطاع ، وهذا مما تشهد له مشاهد أوقات العنف بموت السلاطين و الائمة ، وان ذلك لو دام ولم يتدارك الا بسلطان مطاع دام الهرج ، وعم السيف ، وشمل القحط ، وهلكت المواشي ، وبطلت الصناعات ، وكان كل غلب سلب ، ولم يتفرغ أحد للعبادة والعلم أن بقي حيا ، إذ الاكثرون يهلكون تحت ظلال السيوف[(٢)] ٠

من هنا تبين أن شيوع التكفير في المجتمع المسلم ، واستباحة الخروج علي

---

(١) يرى الفقهاء أن تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع المسلم من شروط عقد البيعة مع الامام ، بل أن ذلك من واجباته راجع للعلامة / الماوردي : الاحكام السلطانية ، جـ١ ، صـ١٤ ، وللعلامة / ابي يعلي الفراء: الاحكام السلطانية ، صـ ١٧ ٠

(٢) الأمام أبو حامد الغزالي الاقتصاد في الاعتقاد ، صـ ١١٤ ، طبعة الحلبي الاخيرة ٠

الائمة والولاة ، فيه فساد كبير ، يلحق الفرد والجماعة ، والله تعالي نهي عن ذلك كله في أيات كثيرة ، منها قوله تعالي ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

ذكر أهل السير أن الخوارج من طبيعتهم ومظاهرهم أنهم يكثرون من الصلاة والسجود ليلا ونهارا ، كما يكثرون من الصوم ، ولا يستحلون دم الذمي ولا ماله ، كما أنهم يرفضون تناول ثمرة من نخلة ، بغير اذن أو ثمن .

ومع هذا استحلوا دم عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ حين أسروه ، فأخذوه وذبحوه ، وجاؤا بامرأته وهي حامل ، فقالوا لها انك حبلي ، فقالت ألا تتقون الله ،فذبحوها ، وبقروا بطنها عن ولدها (٢) ، متوهمين أنهم يفعلون خيرا.

وما زالت عملية اراقة الدماء ، وهجر الطاعات ، من المخاطر التي تهدد الامة الاسلامية ، وتستلزم الحذر الشديد في التعامل مع هؤلاء التكفيرين الذين لا تعرف قلوبهم الرحمة ، ولا عقولهم الهدي ، ولا نفوسهم طريق الفلاح .

أنهم شياطين في صورة آدميين ، وجبابرة يظنون أنفسهم من جملة المخبتين، و قد فضحهم الله تعالى فقال ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الاعراف: الاية ٥٦ ، وقال جل شأنه ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأعراف : الاية ٨٥ .

(٢) [illegible] النهاية ، جـ٧ ، صـ ٣٧٥ ، ولابن الأثير : الكامل في اللغة ، جـ ٢ ، صـ ١٩٢ .

٥ ـ وقوع الهلاك على الجميع :

لأن الناس إذا تركوا هدي السماء ، فكفروا الائمة والولاة، وخرجوا علي العلماء الهداة ، واعتبروا الولاة مخلوعين ، انتصبت العداوة بين الناس ، فتشتت الاراء ، وتباينت المشارب والأهواء ، وهذا في حد ذاته مدعاة للهلكة .

يقول الامام " الغزالي " أن الناس إذا خلوا وأراءهم ، ولم يكن لهم رأي مطاع يجمع شتاتهم هلكوا من عند اخرهم ، وهذا داء لاعلاج له الا بسلطان قاهر مطاع ، يجمع شتات الآراء (١) ، فبان أن استباحة الخروج علي الائمة والولاة فيها الهلاك للفرد والجماعة .

لقد نبه الرسول ﷺ إلى امكانية وقوع هذه الفتنة الغريبة ، عن الفطرة الصحيحة ، وأصول الإسلام السمحة ، فقال ﷺ ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي (٢) .

وذكر " الحافظ ابن كثير " أن فتنة التكفير التي قادها الخوارج ، واستباحة الخروج على الأئمة والولاة ، جعلتهم يعيثون في الأرض فساداً ، كما سفكوا الدماء ، وقطعوا السبل ، ثم استحلوا المحارم كلها (٣) ، فكانوا عورة يجب سترها ، أو مرضا من الواجب اجتثاث جذوره ، كما كانوا عونا لأعداء الله على أمة الإسلام .

---

(١) الإمام / ابو حامد الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد ، صـ ١١٤ .
(٢) الإمام / ابن حجر العسقلاني فتح الباري : شرح صحيح البخاري ، جـ ١٣ ، كتاب الفتن،باب تكون فتنه ٣٣،حديث رقم ٧٠٨١،من رواية أبي هريرة ﷺ .
(٣) راجع للأمام / ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٧ ، صـ ٣٧٥ .

وكل خارج على شاكلتهم ، أنما هو واحد منهم ، والله تعالى بين أنهم من جملة الأخسرين قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ (١) .

المظهر الثالث : مخاصمة نظام الحكم الأسلامي القائم وتكفير قادته

من الواضح أن إطلاق كلمة الكفر واستعمالها فى مواجهة النظام الإسلامى القائم ، يعتبر مظهرا لشيوع الكلمة ، وانتشارها بين العامة والخاصة ، وذلك من أعمال الخوارج الذين تتمثل فيهم الجماعات التكفيرية على الصور المختلفة(٢) .

وأصحاب الفكر التكفيرى يعتبرون النظام القائم فى كل البلاد الإسلامية غير إسلامى ، وقادة النظام فيه يحكمون بغير ما أنزل الله ، ثم يقتطعون من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ، ما يرونه مؤديا بهم إلى أغراضهم فى الحكم بالكفر واستباحه الخروج على الأئمة والولاة .

وكانت دعاية الخوارج ـ وما زالت ـ هى لا حكم إلا لله ، ويستشهدون عليها

---

(١) سورة الكهف : الأيات ١٠٣ـ ١٠٦ .

(٢) كل الجماعات التى تخاصم نظام الحكم القائم بما شرع الله ، إنما هى امتداد للخوارج الأول ، وثمرة من ثمراتهم المرة ، وكلهم يستحلون الخروج على الأئمة والولاة ، بجانب تكفير المجتمع ، واعتبار الهجرة إلى قمم الجبال هي البديل عنه .

بقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) .

ثم انتهوا إلى القول بأن كل نظام حكم لا يطبق هذه الآية الكريمة ، حسب فهمهم لها ، يكون كافرا مستباح الدم ، والمال ، والعقل ، والنفس ، والدين ، ومن هنا عادوا كل الأنظمة الإسلامية على مر العصور وحاربوها ، كما استباحو قتل القادة ، وترويع المخالفين ، وسلب أموالهم ، وهتك أعراضهم تحت أسم الاستحلال (٢) .

كما اعتبروا الإرهاب والعنف المنظم ، وسيلة ضرورية لتحقيق أهدافهم الشيطانية، التى يزعمون من خلالها ضرورة اقامة انظمة حكم اسلامية حسب فهمهم الخاص ، وتوجهاتهم المريضة ، دون ا عتبار لشئ أخر وراء ذلك (٣) .

ذكر الأمام " الغزالي " أن الباطنية في عدائهم للنظام الإسلامى القائم

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤٤ .

(٢) لم يقف أمر الخوارج القدماء والمعاصرين عند نقطة بذاتها ، بل اتسع الخرق على الراقع ، ولم يعد التئام الجرح هدفاً لديهم ، وأنما العمل على توسعيه واستنزافه ، وكأنهم تحولوا من أمة الإسلام إلى غيرها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(٣) ظهر ذلك في الماضى لدى الخوارج والشيعة الغالية وظل يترى مع السنين حتى جاء العصر الحديث فأعلنت عنه جماعات التكفير والهجرة ، بجانب الجهاد ، الاستحلال وغيرها ، بل أن الأخوان الجمهوريين في السودان مارسوا ذلك كما مارسته جماعات عديدة داخل المجتمع المسلم التى تحول إلى جماعات متعادية متحاربة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قالوا نختار رجلا ممن يساعدنا ، ونزعم أنه من أهل البيت ، وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته ، وتتعين عليهم طاعته ، فأنه خليفة رسول الله ﷺ ومعصوم عن الخطأ ، ومقصدهم من ذلك كله ، الملك والاستيلاء والتبسط فى أموال المسلمين ، وحريمهم ، والانتقام منهم فيما اعتقدوه فيهم [(١)] .

وهذا مما يؤكد أنهم يخاصمون كل من يخالفهم في الرأي مهما كان شأنهم هزيلا ، ويكفرون القادة ، حتى لا يوجد واحد يدعم موقفهم ، أو يدفع عنهم هجمات هذه العصابات الفاجرة متى قاموا بها [(٢)] .

وإذا كان الحاكم المسلم هو ظل الله فى أرضه ، والقائم بين الناس بما شرع الله ، فأن الواجب إتباعه ، والمحافظة عليه ، والدفاع عنه ، لأنه بمجرد انعقاد البيعة له على صورة من الصور المشروعة ، فقد وجب له السمع والطاعة ، مع النصح والنصرة .

وذلك مدلول عليه بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [(٣)] ، وقوله ﷺ اسمعوا وأطيعوا ، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة [(٤)] .

---

(١) الأمام / أبو حامد الغزالي : فضائح الباطنية ، صـ١٤ .

(٢) وهذا ما يعرف بإسم التعبئة اللاشعورية ، حيث يتم خداع الأغرار ، بما يريد هؤلاء الأشرار ، ومن نتائجها وقوع العديد من الجرائم التي جاءت على النواحي المختلفة .

(٣) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٤) الإمام / البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، حديث رقم ٦٧٢٣ .

كما يجب له المناصحة مع المناصرة والمشورة ، وهذا مدلول عليه بقوله ﷺ الدين النصحية ، قلنا لمن يا رسول الله ، قال لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم (١) ، من ثم فمخاصمة النظام القائم والخروج عليه بغي ٠

لكن هؤلاء خرجوا على كل نظام حكم إسلامي بعد ما اعتبروه كافرا ، فهل تقبل الأنظمة الإسلامية ذلك منهم ؟ ،أم أنها ستتعامل مع هؤلاء التكفيرين بنفس المنطق من اصدار أحكام البغى عليهم ، ووصفهم بالكفر الذي هو عنوانهم ، ولا ينفكون عنه (٢) ٠

وهذا مما شجع على انتشار كلمة الكفر فى الأمة الإسلامية ، كما ساهم فى توسيع المساحة الإستخدامية لها ، بل صار أحد المظاهر العامة للجماعات التكفيرية فى المحيط الإسلامى الذي مازال يئن من جرائمهم المدمرة ٠

أن التاريخ العام الراصد للخوارج ، يؤكد أنهم كفروا من الخلفاء الراشدين ، عثمان بن عفان ، وعلى ابن أبى طالب أول الأمر ، ثم كفروا أبا بكر وعمر وباقى الصحابة، يستوي في ذلك أن يكون الخوارج من ذات الطائفه المشهورة أم من غيرها ، كالشيعة الغالية وأمثالها ، المهم أن القاسم المشترك بين الجميع قائم في معاداة النظام الإسلامي القائم ، واتهام رموزه بما لا يليق (٣) ٠

---

(١) الأمام / النووى : صحيح مسلم بشرح النووى ، جـ ١ ؛ من كتاب الإيمان باب أن الدين النصحية ، جـ ٢٨٢ ٠

(٢) موقف الأمام العادل منهم ليس رد فعل مضاد لمواقفهم ، وأنما هو و اجب عليه ، ومشروع في حقه ، والمؤلفات الفقهية فيها من ذلك الكثير ٠

(٣) راجع للبغدادي : الفرق بين الفرق ، صـ ٦٢ ، وللمبرد الكامل في اللغة والأدب ، جـ ٢ ، صـ ٢٣٥ ٠

يقرر " الملطي " أن الخوارج قد استمروا في حمل شعار التحكيم طوال العصر الأموي ، في ظلاله اجتمعوا ، وتحت رايته حاربوا ، ومن أجله قتلوا واغتالوا ، فكانوا يجتمعون فى الأسواق والأماكن العامة فى غفلة من الناس ، ثم ينادون لا حكم الا لله ، ثم يضعون سيوفهم فيمن يلقون من الناس دون رحمة ، او تميز (١) ، وهذا مما لا يليق بالمسلم ، فكيف بمن يزعم أنه مجدد الإسلام ، أو يعنيه أمر المحافظة عليه ٠

مخاطر المظهر الثالث

أما مخاطر هذا المظهر فمتنوعة يمكن الألماح إليها فى رؤس قليلة العدد ، من أبرزها:

١ - قتل الولاة من الخلفاء الراشدين عثمان وعلي :

أجل - لقد قتلوا الخلفاء ، وجرت منهم استباحة دماء العلماء ، المخالفين لهم في الرأي ، ومن هنا انفتح الباب للعنف المتبادل في الأمة الإسلامية ، فانشغل الولاة عن أعمالهم ، بمقاومة هؤلاء وردهم ، ثم انشغل العلماء بالرد عليهم ، وبيان فساد أقوالهم (٢) ٠

وذلك من شأنه تضيق مساحات الاصلاح التى هى من واجبات الولاة، واختفاء او تقليص دور العلماء فى البحث العلمى ، والتقاسم الحضارى ، فضلا عن اجتياز عتبات التقدم ٠

---

(١) العلامة / الملطي : التنبيه ، صـ ٤٧ ٠
(٢) فعل ذلك من الولاة سيدنا عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، أول ظهور الخوارج ومع هذا قتلوا كلا منهما ٠

يقول الشيخ " أبو بكر الأجرى " أن الخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس ، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج ، وهم يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثا ، ويخرجون على الأئمة والأمراء ، ويستحلون قتل المسلمين[١] ، وذلك مما فتح باب إراقة الدماء على الجميع ، وما تزال آثاره السلبية قائمة حتى اليوم .

٢ ـ استحلال الخروج على الولاة والأئمة :

لقد نتج عن ذلك الخروج على كل راع مسلم ، واستحلال أموال الحكام ، ودماء العلماء ، واعتبار المال العام مالا لكافرين يصح سلبه منهم ، وهذا من شأنه الحاق الأذى بمصالح الناس ، القائمة على تحريك الأموال فى التجارة وغيرها، وتوظيفها بما هو قائم فى النظام الإسلامي ، من زكاة وصدقة وتجارة ، وما فيه مراعاة مصالح الفقراء والمحتاجين ، وبالجملة فإن إنفاق الأموال فيما شرع الكبير المتعال فيه مصالح عديدة ، أما استحلال هؤلاء التكفيرين لها فمفسدة عظيمة ، وإخلال بالحقوق وإهدار للواجبات[٢] .

ومن الملاحظات الجديرة بالإهتمام أن قاعدة الاستحلال هذه متى توسعت،

---

(١) راجع للإمام / أبي بكر الأجرى : الشريعة ، صـ ٢٢/٢١ ، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى .

(٢) اصحاب الفكر التكفيرى يعتبرون الحاكم الذى ليس منهم كافرا ، فإذا خالفهم الرأي عدوا عليه الأتهام بالكفر، كما أنهم يكفرون أفراد المجتمع الذين يرفضونه حاكماً فيهم ، أذ شرط صحة الإسلام لدى أصحاب التكفير والهجرة مثلاً : وجود المسلم تحت اشراف الجماعة المسلمة وحدها ـ ويعنون بها جماعتهم ـ راجع لرجب مدكور : التكفير والهجرة وجها لوجه ، صـ ١٥٣ .

مكنت للجميع فى الخروج على الحكم القائم ،كما دفعت بالأغرار إلى تبني هذه السلوكيات الشاذة ، مما يفتح الباب أمام الفتن المتعددة ، حيث تجيء فيها الحروب الأهلية ، التى يفتقد فيها الأنسان مقوماته الأصلية ٠

٣ ـ تقنين الأعمال الأرهابية :

يسعى التكفيريون لإعتبار الأعمال الإرهابية ، والعنف المنظم ضد السلطة القائمة ، وتصعيد المواجهة ، بما يترتب عليه من خراب ودمار ، بجانب إهدار الأموال ، وانتهاك الأعراض ، ومع هذا فإنهم يعتبرون ذلك كله من أنواع الجهاد ٠

ويذكر " المبردأن قطري بن الفجاءة " أحد زعماء الأزارقة من الخوارج قال أن قتل رجل فى صلاح الناس ، أمر غير منكر ، وللأمام أن يحكم بما رآه صالحاً، وليس للرعية أن تعترض عليه ، لأن ما يراه هو الحق وفيه المصلحة (١) ، وهي وجهة نظر تقوم على التخريب والتدمير ٠

وهكذا تحولت وجهة نظر الفرد من هؤلاء الخوارج الجاهلين إلى شريعة يجب إلتزامها ، وتطبيق ما جاء بها، وهي سمة بارزة فى جميع أصحاب الفكر التفكيرى ، الذين يرفضون قبول الأخر ، حتى لو كان هو الأمام فى العلم ، أو الوالي الذي انعقدت له البيعة من جميع المسلمين ٠

---

(١) العلامة / أبو العباس محمد بن يزيد : المبرد الكامل فى اللغة والأدب ، جـ٢ ، صـ ٢٠٥/٢٠٦ ، تحقيق حنا الفاخورى ، ط. دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م. ٠

بل صارت أعمال الأرهاب يجيء معها العنف في كافة صوره ومظاهره من قتل نفس بغير حق ، وإهدار الأموال بغير هدف مشروع ، واستحلال المحارم أمورا معبره كلها عن ناتج تكفير الولاة ، والحكام والعلماء ، والقاعدة أنه يحرم علي المسلم اتهام أخية المسلم في دينة فيكون من المتألين الذين يسارعون إلي تكفير غيرهم من المسلمين (١) ٠

ومن ثم فقد صار الخروج علي الائمة ، والولاه ، والعلماء وتكفيرهم من ابرز المخاطر التي خلفها الفكر التكفيري إلي يومنا هذا ، وما تزال آثاره التدميرية تصب في محيط الأمة الإسلامية ٠

٤ ـ توسيع شقة الخلاف :

حرص التكفيريون على توسيع شقة الخلاف ، وتعطيل مسيرة الاصلاح ، والتمكين لأعداء الإسلام من استعمار البلاد بجانب استذلال العباد ، لأن الولاة هم المنوط بهم حفظ البلاد ، والتمكين لقواعد الدين ، واختيارهم إنما هو تعبير عن نوع من الاصطفاء الإلهي ٠

وهم في ذات الوقت منوط بهم عمارة الأرض ، واستباحة الخروج عليهم فيه فساد كبير ، وتوجيه الجماعة لردع المخالفين ، يعرض مسيرة الإصلاح للتوقف أو

---

(١) علي يحي معمر : الأباضية بين الفرق الاسلامية ، صـ ١٤٤ ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولي ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦

التعطيل[١] كما يعرض ثروات البلاد للخراب وللتدمير ، ومع هذا يسعى التكفيريون لغاياتهم دون إعتبار لأي شيء آخر .

كما أن المصحح لعقد البيعة عند الإمام " الغزالي " هو انصراف قلوب الخلق لطاعة الإمام ، والانقياد له في أمر ونهيه[٢] ، وهو في ذات الوقت المسئول عن هذه الأمة ، المنفذ لاحكام الشريعة ، الساهر علي الأمن ، والمحافظ علي المصالح .

لهذا فقد وجب علي الأمة ان تقف بجانبه ، وأن تحافظ عليه ، وأن تشد أزره وتعينه علي أمور الحياة[٣] ، ولما كان التكفيريون يستبيحون الخروج على الآئمة والولاة، فإنهم بذلك يرفضون شرع الله تعالى كما يكفرون بسننه في خلقه.

يقول " الغزالي " أن الله سبحانه وتعالي يظهر قدرته في كل حين وزمان ، ووقت وأوان ، ويصطفي جماعة يختارهم من عباده ، مثل السلاطين والوزراء ، وأكابر العلماء ليعمر بهم الأرض[٤] ويستفيد بهم الخلق .

---

(١) لأن الولاة والحكام يجب أن يكونوا مفرغين للأعمال الكثيرة التي تناط بهم ، وأوجبتها عليهم الشريعة الإسلامية من خلال عقد البيعة ، راجع للعلامة / الماوردي : الأحكام السلطانية ، جـ١ ، صـ ٨١ ، تحقيق عميرة - لتري ما أوجبته الشريعة علي الحاكم ، وكذلك للعلامة أبي يعلي الفراء : الأحكام السلطانية ، صـ٣٠ ، تحقيق الشيخ محمد الفقي ، ط الثالثة ١٤١٨ /١٩٨٧.

(٢) الامام / الغزالي : فضائح الباطنية ، صـ ١١١ .

(٣) الدكتور / عبد الحميد أبو المكارم اسماعيل : التشريع الإسلامي ونظم الحكم ، صـ ١٢٢ .

(٤) الأمام / الغزالي : التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، صـ٩١ ، وهذا الاصطفاء الإلهي مما جاءت به السنن الإلهية في عمارة الكون ، واستمرار عملية الإستخلاف فيه .

فإذا جرى تكفيرهم ، واستبيح الخروج عليهم ، وانشغل بردهم ، فسدت العمارة، وتهدمت الخلافة ، ونقض من غزله البنيان ، بل ضاع الملك ، والسطان ، والأمة ، وانهزمت الجماعة .

ومن هنا كان الخروج عليهم جريمة ، بينما حفظ حقوقهم والمدافعة عنها علي الوجه الأمثل أحد الضروريات الشرعية ، كما أن استباحة الخروج عليهم تجعل الأحكام معطلة فتقع الفوضى ، ويعم الإضطراب ، وفيه مفاسد شرعية واجتماعية وأخلاقية(١) ، قد لا يفطن إليها أعضاء هذه الجماعات التكفيرية .

٥ - ضياع العلم واهدار قيمة العلماء :

لا شك أن العلماء أهل العلم بالله تعالي ، وشريعته وأحكامة ، هم ورثة الانبياء ، من حيث أن الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وانما ورثوا العلم ، فمن اخذه اخذ بحظ وافر(٢) .

وهم في ذات الوقت أهل الخشية من الله تعالي ، والمحبة لله ، ينتفع الناس بعلمهم ، ويرجعون إليهم في معرفة أحكام ربهم ، والفقيه معلم السلطان ، ومرشده إلي طريق سياسة الخلق ، وضبطهم لينتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا(٣) .

---

(١) ربما يكون هؤلاء التكفيريون قصدوها واخفوا هذه التصورات داخل نواياهم ، واعتصموا بها من غير إعلان لها ، وهو شأن الكثير من الجماعات التدميرية التحتية والفوقية علي السواء .

(٢) العلامة / ابن حجر : فتح الباري ، جـ ١ ، صـ ٦١.

(٣) الأمام / الغزالي : أحياء علوم الدين جـ١ ، صـ ١٨ ، ومن ثم فالعلماء هم المرجع بالنسبة للولاة والائمة و الحكام ،وهم محل الاستشارة بالنسبة لهم .

فإذا خرج التكفيريون علي الولاة والائمة خرجوا علي العلماء ، ووقع التكفير لهم، حينئذ يتخلى الناس عن الأخذ بأرائهم أو الاتباع لأحكامهم ، فيقع الهدم لأحكام الشريعة الإسلامية ، لأنها تتلقي من العلماء الذين هم ورثة الانبياء وهم أيضا أهل الحل والعقد ، وسياستهم تقوم علي العدل والحق ٠

يقول العلامة " ابن القيم " فالسياسة نوعان : سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها ، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر ، فهي من الشريعة عَلِمَها من عَلِمَها وجهلها من جهلها (١) ٠

وأهل العلم بها هم العلماء ، ومن جملتهم يجئ أهل الحل والعقد ، الذي يمارسون البيعة الخاصة في تعيين الأمام واختيار الخليفة (٢) وبناء عليه ، فالقول بتكفير الولاة والائمة ، واستباحة الخروج عليهم يؤدي إلي انحلال عقد البيعة ، وضياع هيبة العلماء ، وإهدار قيمة العلم ، وفساد أحوال الأمة ، والوقوع في الحرام ، بحيث لا يبقي شئ علي وجة الكمال الذي شرعة الله رب العالمين ٠

---

(١) الإمام / شمس الدين ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ،صـ١٠ ط. دار الحديث ، تحقيق الأستاذ / سعد عمران ١٤٢٣/٢٠٠٠.

(٢) راجع للدكتور / أحمد عامر : الحضارة الإسلامية والمشكلات السياسية المعاصرة ، صـ٣٢ ، ط. دار الاتحاد العربي ١٩٨٥.

الخاتمة

تعتبر الخاتمة من أهم الجوانب المعرفية بالنسبة لأي بحث علمـي ، لأنهـا تضع بين يدي القارئ خلاصة ما أنتهي اليه الباحث ، ومن ثم فقد رأي الكثيرون من العلماء أن المقدمة تمثل تلخيصا لمباحث الكتاب ، بينما الخاتمة هي المعبر الأساسـي عن نتائجه ، وهي في ذات الوقت التلخيص الدقيق لأهم تلك النتائج ، وجريا علي تلك العادة فاني أقدم ما يلي :

أولا : أهم النتائج

١ ـ أن تاريخ الخروج علي الرئاسات العامة والخاصة ، قديم منذ خلق الله تعالي أدم عليه السلام ، بدليل أن أحد ولديه خرج علي حكـم الله ، وقتـل أخـاه مستحلا الفعل ، وجاءت آيات القرآن الكريم تتحدث عن ذلك وتجرمه(١) .

٢ ـ أن أصحاب الفكر التكفيري مرضي ، لا يدركون طبيعـة أمراضـهم ، كمـا أنهـم ليسوا مستعدين لتقبل فكرة علاج المرض ، مع أن أمراضـهم متنوعـة ، بـين عقلية ونفسيه وقلبية ، واجتماعية واخلاقية، ولـو كـان أصحاء لما القـوا بأنفسهم في أتون الهلاك .

٣ ـ إن هؤلاء التكفيرين تقودهم أهواؤهم ، كما تستولى عليهم شياطينهم ، فتزين لهم الباطل حقا ، وتدفعهم للمطالبة به ، والموت في سبيل الوصـول إليـه ، والله تعالي وصفهم بسوء العمل في قوله تعالي ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ

---

(١) سورة المائدة : الآيات ٢٧ـ ٣١ ، تحدثت عن هذه الجوانب بما فيه الكفاية .

فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (١) ، وهم في الجهل واقعون ، وللحرام يفعلون ٠

٤ ـ أن القضايا التي يتناولونها علي مر التاريخ ، ليست لديهم بها معرفة صحيحة، وإنما هي أوهام وظنون صنعتها لديهم الصور المرضية التي يعانون منها ، ومتي توجه عاقل إليها ، أدرك فسادها ، وهم في ذات الوقت قد خضعوا لتوجيهات الكافرين ، فأخذوا عنهم ووالوهم والله تعالي قال ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾(٢) ٠

٥ ـ أن استباحة خروجهم على الولاة والائمة أدي إلي تعطيل الأمة ، عن الاستمرار في التقدم الحضاري ،كما فتح باب الجدل العقلي ، فتحول الناس من العمل المنتج إلي الجدل الفاحش ، الذي لا يقدم نفعا ، مما ملأوا الرؤس به ، مع أنه لا قيمة له ٠

٦ ـ أن مواقفهم من الائمة والولاة وخروجهم عليهم ، لم يكن لتحقيق غاية مشروعة ، وإنما إشباعا لنزعات شيطانية ، واستجابة لهوس نفسي ، وتنفيذا لتوجيهات أعداء الإسلام ، وهذا مما تشهد به الوقائع الحياتية والنتائج العلمية والعملية ٠

---

(١) سورة فاطر : الاية ٨ ٠

(٢) سورة المائدة : الاية ٨١ ٠

٧ - إن استحلالهم المحرمات ، وتمكنهم من الجدل ، وقسوتهم في التعامل مع المخالف لهم في الرأي ، كاشف عن الرصيد التعبوي الذي تقوم به الجماعات الإرهابية المنظمة ، وتصدره لبلاد الإسلام تحت أسماء وهمية ، تخفي الحقائق الأساسية ، وتظهر ما لم يكن له وجود أو ضرورة ٠

ثانيا : أهم الاضافات العلمية

١ - التأكيد علي أن عمليات الخروج من جهة التكفيرين لن تتوقف ، وهذا يستدعي الحذر والحيطة معا ،وضرورة الضرب علي أيدي هؤلاء بكل قوة، فذلك واجب كل فرد مسلم ٠

٢ - إعلان أن الارهاب ليس له عنوان ، ولا يقيم في بلد واحد ، وإنما هو مرض يجب علي الجميع مقاومته ، حتي لا يبقي له أثر ، وشريعة الله تعالي فصلت القول فيه علي أتم الوجوه وأوفاها ٠

٣ - ضرورة قراءة التاريخ من جديد ، وإظهار رأي الدين الذي يزعم التكفيريون الالتزام به ، بعيدا عن إفهامهم المريضة ، وسلوكياتهم المنحرفة ، لأن الإسلام قرر في مبادئه العامة ، أنه حيثما كانت الصلحة فثم شرع الله وهؤلاء يقومون بكل مفسدة٠

٤ - السعي لإثبات أن ما يقوم به التكفيريون مخالف للسنن الإلهية ، من حيث أنهم ينعزلون عن الناس ، ويلجأون لعمليات السطو المسلح ، وقطع الطريق ، وممارسة السلب والنهب ، وهذا مما تبتعد عنه شريعة الله رب العالمين ٠

٥ - التأكيد علي أن منابع الفكر التكفيري تغذيها جماعات العنـف ، كمـا تـدعمها بعض الجهات ، من باب الكيد للإسلام واهدار السلام ، أو تصفية الحسابات مع الآخر ، وسوف ترتد هذه السهام عليهم أنفسهم ، فقد جرت سنة الله في خلقة أن من اعان ظالما سلطه الله عليه ٠

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أهم المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم

- ابن تيمية - شيخ الإسلام - أحمد بن عبد الحليم

- ٢ - درء تعارض العقل والنقل .

- ٣ - الإيمان - المجلد السابع من مجموع فتاوى شيخ الإسلام .

- ابن أبي العز - العلامة على بن على

- ٤ - شرح العقيدة الطحاوية - المكتب الإسلامي.

- ابن أنس - العلامة الإمام مالك

- ٥ - الموطأ - ط. دار إحياء التراث العربي بالقاهرة ، تحقيق فؤاد عبد الباقي .

- ابن الجوزي - العلامة / عبد الرحمن

- ٦ - تلبيس إبليس - مكتبة المتنبي .

- ابن الأثير - العلامة

- ٧ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - المكتبة الإسلامية .

- ابن حجر - العلامة .

- ٨ - الأصابة .

- ابن القيم - شيخ الإسلام الإمام / شمس الدين محمد بن أبي بكر

- ٩ - الطرق الحكمية في السياسية الشرعية - ط. دار الحديث .

- أبو النجا - الباحثة كوثر
- ١٠ - ظاهرة العنف والإرهاب في العهد القديم - ماجستير ٢٠٠٠ م. •
- أبو نعيم - العلامة
- ١١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط. الرابعة بيروت •
- الألباني - الشيخ محمد ناصر
- ١٢ - فتنة التكفير •
- أمين - الأستاذ / جمعه
- ١٣ - قضية الإرهاب الرؤية والعلاج - دار التوزيع والنشر الإسلامية -
- الأجري - العلامة أبو بكر
- ١٤ - الشريعة - تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي - ط. دار الكتب بيروت •
- اسماعيل - الدكتور عبد المجيد أبو المكارم
- ١٥ - التشريع الإسلامي ونظم الحكم •
- البغدادي - الإمام عبد القاهر
- ١٦ - الفَرْق بين الفِرَق •
- بوقرين - الشيخ أحمد
- ١٧ - التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه •
- البخاري - العلامة الحافظ
- ١٨ - صحيح البخاري - ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٨ م. •

- التبريزي - الإمام الخطيب
- ١٩ - مشكاة المصابيح - ط. ٣ - تحقيق الشيخ الألباني •

- الجويني - إمام الحرمين
- ٢٠ - الكافية في الجدل - تحقيق د. فوقية حسين محمود - ط. الحلبي سنة ١٩٧٩ م.•

- الجرجاني - السيد الشريف
- ٢١ - التعريفات - ط. الحلبي •

- جلال - الدكتور / سعد
- ٢٢ - في الصحة العقلية الأمراض النفسية والعقلية والإنحرافات السلوكية - ط. دار الفكر ا لعربي •

- حريز - الأستاذ / عبدالناصر
- ٢٣ - الإرهاب السياسي •

- الدسوقي - الدكتور / فاروق أحمد
- ٢٤ - الإسلام والإرهاب نقض الأصول الفكرية لإستخدام العنف •

- الشاطبي - العلامة أبو اسحاق
- ٢٥ - الموافقات في أصول الشريعة - تحقيق الشيخ / عبد الله دراز - مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٦ - سلسلة التراث •

- الطبري - العلامة / ابن جرير
- ٢٦ - تاريخ الأمم والملوك - ط. دار الفكر - بيروت •

- عامر - الدكتور أحمد

- ٢٧ - الحضارة الإسلامية والمشكلات السياسية المعاصرة - ط. الإتحاد العربي سنة ١٩٨٥ ·

- عبد الباقي - الأستاذ / محمد فؤاد

- ٢٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - ط. مكتبة الغزالي - دمشق ·

- العسقلاني - العلامة / الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر

- ٢٩ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ·

- عطا الله الدكتور / إمام حسانين خليل

- ٣٠ - الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة - دراسة مقارنة دكتوراه بحقوق القاهرة سنة ٢٠٠٠ م. ·

- الغزالي - حجة الإسلام محمد بن محمد

- ٣١ - المستصفى في علم الأصول - ط. القاهرة سنة ١٩٣٧ م. ·

- ٣٢ - الإقتصاد في الإعتقاد - ط. الحلبي ·

- ٣٣ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك - ط. دار التيسير ·

- ٣٤ - فضائح الباطنية - ط. دار التيسير ·

- ٣٥ - إحياء علوم الدين - تحقيق دكتور / بدوي طبانة - ط. الحلبي ·

- الغنام - الدكتور / محمد أبو الفتح

- ٣٦ - مواجهة الإرهاب في التشريع المصري ·

- فايق - الأستاذ أحمد فؤاد

- ٣٧ - جنون الفصام - ط. دار المعارف بالقاهرة - سنة ١٩٦١ م. •

- القويسني - الشيخ / حسن درويش

- ٣٨ - شرح القويسني على متن السلم في المنطق - ط. الحلبي - سنة ١٩٥٩ م. •

- القرضاوي - الدكتور / يوسف

- ٣٩ - ظاهرة الغلو في التكفير •

- مدكور - الأستاذ / رجب

- ٤٠ - التكفير والهجرة وجها لوجه - مكتبة الدين القيم بالقاهرة - سنة ١٩٨٥ م. •

- النسائي - الإمام / الحافظ

- ٤١ - سنن النسائي - تحقيق الأستاذ / عبد الفتاح أبو فخده - مكتب المطبوعات الإسلامية •

- النووي - شيخ الإسلام / محي الدين أبو زكريا

- ٤٢ - صحيح مسلم بشرح النووي - ط. دار الفجر للتراث •

فهرس الموضوعات



اسم الكتاب : شيوع الفكر التكفيري

ـ استباحة الخروج على الأيمة والولاة ـ

اسم المؤلف : الأستاذ الدكتور/ محمد حسيني موسى الغزالي

رقم الإيداع بدار الكتب : الترقيم المحلي :

الترقيم الدولي :

كتابة كمبيوتر وطباعة : مكتب المهندس

للطباعة والكمبيوتر وتصوير المستندات

الزقازيق ت : ٢٢٩٨٢٤٧ / ٠٥٥

٠٤٣٦٠٨٧ / ٠١٢

